ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܪ̈ܙܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠܐ ܒܝܬ ܕܝ̈ܢܐ
ܘܦܘܪܥܢܐ ܡܢ ܒܢ̈ܝ ܡܠܟܘܬܐ ܘܫܡܝܐ ܕܪܫܝܗ ܢܦܠ ܐܘ
ܢܩܒܠ ܠܗ ܚܪܡܐ ܟܠ ܕܫܡܗ ܢܗܘܐ ܠܗ ܚܪܡܐ ܢܩܒܠ
ܫܘܒܩܢܐ ܥܕܡܐ ܕܗܦܟ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

SAINT TARCISIUS

استشهاد

مار ترسيسيوس

رواية مسيحيّة تاريخيّة

ذات ثلاثة فصول

تعريب المعلم سليم حسّون

أيا أهلَ الذكاءِ روايةً   تُروي جَنانَ الشّيّقِ الظّمآنِ
تُمثّلُ نخوةَ البطلِ الكريـــمِ شهيدِ سرِّ الحبِّ والغفرانِ
محاسِنُ جمّةٌ وفوائِدٌ   عُظمى لِفتيَةِ هذهِ الأزمانِ

في مطبعة الآباء الدومنكيّين بالموصل

سنة ١٩٠٢

الممثلون

تَرْسِيسِيوس : صبيٌّ مسيحيٌّ

سيسيليوس : رفيق ترسيسيوس وأليفهُ

سَكستوس : كاهن مسيحيٌّ

اوريكْلَس: شماس الكنيسة الرومانيَّة

بوليوس : رجل مسيحيٌّ ابو ترسيسيوس

والَنس : رجل مسيحيٌّ صديق سكستوس وبوليوس

فُولِوِيوس نَرْوَا قُسطَنس أَيناس	صبيان وثنيون رفقاء ترسيسيوس في المدرسة

خادم بوليوس : رجل مسيحيٌّ

مُنادٍ من قبل الحكومة الرومانية : رجل وثني

جنود رومانيون

تلامذة مدرسة وثنيون رفقاء ترسيسيوس

تُمثَّل الواقعة جاريةً في مدينة رومية سنة ٣٠١ للمسيح في عهد ديوقلطيانوس قيصر رومية وبوستوميوس وبوبيليوس الحاكمَين

الفصل الاوّل

الملعب يمثل احدى ساحات رومية. يُرى في كلّ من الجانبين تمثال روماني قائم على قاعدة. وفي الصدر ابنية عظيمة مختلفة وهيكل روماني وثني تعلو بابه هذه الكتابة وهي: للإله المشتري

المشهد الاوّل

فُولُوِيوس وقُسطَنس وإيناس ونَرْوَا
وعدة من رفقائهم المدرسيين

فولو يوس

(يدخل وقد ظهرت على وجههِ العبوس امارات القلق فيتقدَّم الى الوسط متفكراً وساكناً ثم يناجي نفسهُ بخبثٍ قائلاً :)

هذا ترسيسيوس أُبغضهُ بغضاً

(فيدخل بغتةً التلامذة الأُخر وبايديهم مدارج من وَرَق البرديّ والواح خفيفة للكتابة وكلها مربوطة بالسيور كما كانت العادة عند الرومانيين فيتخاطبون بجلبة :)

احد التلامذة

ها قد نجونا !

تلميذ آخر

ظننتُ انّ جناب معلمنا ما كان لِيَرتَضي بان يُنهي شرحهُ

آخر

انا اقرّ انّ شرحهُ الطويل لم يتمكَّنْ من ان يشرح صدري

قسطنس (يلمح فواويوس)

هوذا فواويوس ! العلّك خرجت من المدرسة قبلنا ؟

فواويوس (بفظاظة)

نعم

نروا

فلتحيِ الحرية ! وحياة الآلهة اننا في مساءٍ لطيف . وها انّ غروب شمسنا يبشّرنا بالحظوى غداً بنهار طيّب . والحال نحن مصروفون غدا من المدرسة وبطالون !

قسطنس

لقد صدق نروا . انا ذُهلتُ عن نهار غدٍ . ابشروا يا رفاق ! قدّامنا اربع وعشرون ساعةً نقضيها في الراحة

ايناس

نعمّا ! بشّرتكم الآلهة بالخير

قسطنس

هلموا اذاً ندبّر امرنا كما يليق بالناس الفطناء. فاننا حسب تعليم سَيْنيك الحكيم لا نَوَدّ ان نكون تحت حكم الصدفة وسياستها. فَلْنعين منذ الان الوجه الذي بهِ نحسن قضاء نهار غدٍ سويةً. الا اقتربوا لنتشاور. اوّلاً انا اعلن نفسي رئيساً لهذا المؤتمر

ليناس

هكذا يتكلم العقلاء! فماذا نعمل غداً؟

احد التلامذة

فلنتفاوض!

الجميع

فلنتحادث فلنتشاور! (يتشاورون كلهم ما عدا نرواريوس فانهُ يبقى وحدهُ بعيداً عنهم يسمع ما يقولون)

قسطنس

من يريد التكلم؟ اليس لأحدكم شيء يعرضهُ؟.. انت يا نروا الذي نال من المعلم قبل قليل توبيخاً بليغاً قلْ لنا ما هو رايك؟ لا شكّ ان ذلك الخطاب التاديبي جلا عقلك...

نروا

رايي هو ان افعل ما تفعلهُ الجمعية. انا تابعكم يا اقراني!

قسطنس

كلاّ كلاّ. انت لم تزل الى اليوم تدبّر جماعتنا وتهدينا

في طريق المسرّة فلا نرضينّ قطعاً ان تتنزّل الان عن حقوق رئاستك الاعتيادية

نروا

اذا كان الامر كذلك فها انّي آمركم فاسمعوني

الجميع

تكلّم تكلّم !

نروا

ها انّ الربيع قد عاد ومعهُ اشعة شمسهِ المنعشة وبَسَط في براري روميتنا بُسطهُ الخضراء المدبّجة والمطرّزة. أفيعجبكم الذهاب غداً الى الحقول لنتأمّل محاسن الربيع ونتهنّأ برجعتهِ المبهجة

الجميع (ما عدا فولويوس)

نعم نعم !

نروا

جناب معلّمنا لا يبرح يُتعب ادمغتنا بالعلوم الصعبة. فمن الضروري لنا ان نريح اذهاننا بالجولان في البراري الواسعة التي تكشف لنا الحجاب عن جمال الطبيعة البديع

احد التلامذة

لقد أجمعنا على قبول رايك الصائب !

جملة من التلامذة

فلتحيَ البطالة !

الأُخر

فلتعش الحرية!

الأُخر

فليجيءَ الربيع!

ليناس

والى ايّة برّيةٍ تاخذنا يا قائدنا الفطين؟

نروا

ما اكثر البراري والمنتزهات حول رومية العظمى! ما ازهى حقولها! ما ابهج تلالها! ما اصفى سواقيها! اتحبّون الذهاب الى توسكولُم مصيف سيسرون الشهير؟ اتلذّ لكم اربسيا النضيرة التي لهج بمدحها هوراس الخطير؟ انطيب لكم الباً لونغا ذات المزارات الاتروسكيّة العجيبة؟

فولوبوس

(بكراهة دون ان ينظر الى نروا)

ما عندكم الاّ هذه الافكار الفلاّحية

نروا

ماذا تريد اذاً؟

فولوبوس (ملتفتا اليهم)

لا شيء. اعملوا ما بدا لكم. انا لا يعنيني امركم. انا ابقى هنا داخل رومية

نروا

ألا نخرج ابدًا من رومية؟ انا اقول انّ البقاء في رومية لا يناسبنا الاّ للدرس والشغل. ولا ننشرح صدورنا ولا نستريح نفوسنا الاّ خارجًا عن اسوار رومية . هناك في وسط المروج الخضراء...

ليناس

حفظتك الآلهة . كانّك تقرأ صفحات قلبي

فولويوس

ومن يمسككما انتما وبقية رفاقكما؟ انا ابقى هنا في المدينة . افهذا سببٌ يدعوكم الى البقاء انتم ايضًا فيها

قسطنس

لا . لا!.. ولكن افما الاوفق الاَّ ننفصل بعضنا عن بعض ؟

فولويوس

اسمعوا كلام نروا الخطيب ان اعجبكم . اذهبوا اشتمّوا هواء حقولكم النقي حسب هواكم . اما انا فابقى غدًا هنا . لانهُ سيكون غدًا في المرسح الكبير مشهد مبهج. اذ انّ الامبراطور سيتنازل الى ان يُتحف الاسود الجديدة التي قدمت من نوميديا بجماعة من النصارى المنتَخبين. فاحبّ ان ارى هؤلاء الاشقياء يتمزّقون بين انياب السباع الضارية

قسطنس

سمعتُ اليوم ابي يحكي بخصوص هذا المشهد

فولوبوس

افما يُعجبك يا نروا الفصيح هذا المتفرَّج المليح ؟

نروا

كلاّ !

فولوبوس

انا يلذ لي

نروا

كلٌّ وذوقهُ . على كل حال انا اعمل ما يعملهُ القسم الاكبر منّا

ليناس

انا اوافق راي نروا

احد التلامذة

وانا ايضاً

آخر

وانا كذلك

قسطنس

إلاّ انّ الحقول والبراري تبقى عندنا زماناً . ونقدر ان نزورها بعد اسبوعين او ثلاثة . واما لذة مشهد السباع فمن الممكن ألاّ نقدر ان نذوقها متى اردنا

نروا

اذًا فلنرافق فولوبوس ان بقي مصرًّا على رايهِ

فولوبوس

نعم انا ثابت

قسطنس

فالاحسن ألّا ننفصل فان اللذة تزداد بزيادة عدد الذين يتقاسمونها

نروا

وايّة لذّة تذوقون في مشاهدة جريان الدم ؟

فولوبوس

أَدم النصارى دمٌ هو ؟

احد التلامذة (بتهكم)

كلّا كلّا انهُ صبغ احمر لا غير

قسطنس

الا اتركوا الجدال . انا قسطنس رئيس المجلس أُعلن ختام المشورة . نتبعك غدًا يا فولوبوس . آمُرُ بهذا

نروا

بما انك تامر فما لنا الاّ الطاعة . اما اوضحتُ لك منذ الاول انني أُوثِر الطاعة على الامر

فولوبوس

نعمًا . وانتم أَتطيعون ام لا ؟

الجميع

سمعاً وطاعة ! فلنذهب الى المرسح !

قسطنس

بقي لنا شيءٌ نفتكر فيهِ وهو انّ الجموع ستكون كثيرة ومزدحمة. أفيمكننا ان نجد مكاناً ...

فولوبوس

انا ادبّر الامور وأُعدكم بإِعداد امكنة مناسبة لجميعنا . كم شخصاً نحن ? اكلّنا هنا ?

قسطنس

اظن انهُ ينقصنا بعض الرفقاء ... نعم وهما ترسيبوس وسيسيليوس

فولوبوس (بكراهة)

أُفٍّ ... أُفٍّ من هذين ...

المشهد الثاني

بعينهم وترسيبوس وسيسيليوس اليفة

(ترسيبوس وسيسيليوس يأتيان من المدرسة من الجهة التي اتى منها الاولاد ـ فيتقدّم سيسيليوس ويدهُ على كتف اليفهِ وهما يتحادثان)

قسطنس

ها هما . (يتقدّم اليهما) كنّا في انتظاركما . اتاتيان غداً معنا الى

المرسح ؟ فان الامبراطور سيتحف السباع بعدّةٍ من النصارى . وسيكون المشهد لذيذاً . وسيتولى فولوبوس امر قيادتنا وجلوسنا هناك . ولاجل هذا ينبغي لهُ ان يعرف منذ اليوم عدد الاولاد الذين يرافقونهُ

سيسيليوس

غداً ؟

فولوبوس

نعم غداً

سيسيليوس

لا ارى مانعاً يمنعني ، أَحصوني في عددكم

ترسيسبوس

سيسيليوس ! (يقبل عليهِ بحرارة ويقول لهُ بعض الكلمات سرّاً)

سيسيليوس (متردّداً)

ولكن من الممكن . . .

فولوبوس

هوذا السيد ترسيسبوس يُرشد ويامر وينهي كعادتهِ !

سيسيليوس

ما مرادك بهذا القول يا فولوبوس ؟

فولوبوس

اريد ان اقول . . . انك لا تجيء معنا غداً الى المرسح

سيسيليوس

وان كان ذلك كذلك فماذا يهمُّكَ انت ؟

فواوبوس

يهمّني هذا الامر وهوانهُ لولا اعتراض السيد ترسيسيوس عليك لكنت تاتي معنا . وها انك من سببهِ تنفصل عنّا

سيسيليوس

ترسيسيوس حرٌّ في ابراز رابهِ وانا اعمل ما يوافقني

فولوبوس

تعمل ما يوافقك ؟

سيسيليوس

نعم

فولوبوس

اصدقْ وقُلْ انك تعمل ما يوافق ترسيسيوس

سيسيليوس

افيقتضي لي اذن ان امتثل اوامرك ؟

فولوبوس

اوامري ؟ كلاّ . ابل اوامر هذا الـ... (يعمل حركة احتقار مشيرًا الى ترسيسيوس)

سيسيليوس (يهجم عليهِ)

يا شقي !

نرسيسيوس (يمسك سيسيليوس)

لا تضربهُ يا سيسيليوس!

سيسيليوس

أُريد ألاَّ تُهان بحضوري

فولوبوس (ضاحكاً)

انت ونرسيسيوس لستما اذاً الاَّ شخصاً واحداً

سيسيليوس

نعم. وليعلم هذا فولوبوس خاصةً. وجمع كفّي يبرهن لهُ ذلك عند الحاجة

المشهد الثالث

بعينهم ومنادي الحكومة يصحبهُ جنود

(بينما يتلفظ سيسيليوس بكلماتهِ الاخيرة يسمع صوت بوق. فيتراكض الاولاد نحو الجهة الآتي منها الصوت)

فسطنس

ما هذا؟

احد التلامذة

يُعلَن قانون جديد!

آخر

او اوامر من الحكام!

(ترسيسيوس وسيسيليوس وفولوبوس يقفون في مقدّم الملعب ـ المنادي يدخل والجنود يتقدمونهُ فيجتمع الاولاد حولهم)

فولوبوس (على حدة)

هذا اعلان المشهد . سيكون غداً للسباع فريسة سمينة

ترسيسيوس (لسيسيليوس دون ان يسمعهُ فولوبوس)

عدد المحاربين غداً لاجل الهنا العزيز اربعة

سيسيليوس

آه ! لا ينفكّ هولاء النصارى من هذا العناد السيّء

ترسيسيوس

لا تجدّف يا سيسيليوس على الاشياء التي لا تعرفها

المنادي (يصرخ بصوت عالٍ)

« الى سكان رومية الاهليين والغرباء . السلام من الامبراطور الالهي ديوقلطيانس . قد حكم القنصلان الحاكمان بوستوميوس وبوبيليوس بما يلي وهو : انهُ في اليوم التاسع عشر من ايار الحالي . بمقتضى قضاء الوالي هوستيليانوس يُلقى الى الوحوش الضارية فيليكسيوس والتيسيوس ودوميتيلوس وسالوِيوس المحبوسين المحكوم عليهم بالموت . لانهم اهانوا الوهية الامبراطور باعتناقهم مذهب يسوع اليهودي المسمّى المسيح . ويُحكم بهذا العقاب عينهِ على كل من يدخل الى هولاء المجرمين . او يكون لهُ علاقة معهم . فلتحرس الآلهة امبراطورنا الالهي والقياصرة ! »

المشهد الرابع

الاولاد وسيسيليوس وترسيسيوس

(المنادي والجنود يعبرون الساحة ويخرجون فيتبدّد التلامذه في الملعب دون ان يتركوهُ)

ليناس

اربعة نصارى. عدّيتُ اربعة اسماء يسوى التعب للتفرّج عليهم

فسطنس

اهتمّ يا فولوبوس في ان نقعد في مكان منهُ نرى كل شيء

فولوبوس

لا تخَفْ

فسطنس

عددنا يكون اذاً : (يعدّ) واحد .. اثنان .. ثلاثة .. اربعة .. خمسة .. ستة .. سبعة .. احنّا يا سيسيليوس انت ...

سيسيليوس

انا لن اذهب

ترولا (لترسيسيوس)

وانت يا ترسيسيوس؟

فولوبوس

هو نصراني !!

الجميع

نصراني ؟ ..ترسيبوس نصراني ؟

سيسيليوس

(يريد الوثوب على فولوبوس ليضربهُ)

الا تنفك من الوقاحة والشتم يا لئيم !

ترسيبوس (يمسكهُ)

دعهُ يقول ما يريد

نروا (لفولوبوس)

الغضب يخرجك من الحدود يا فولوبوس

قسطنس (ضاحكاً)

بئس المزاح ان تعطي لرفيقنا العزيز لقباً كهذا من شانهِ ان يقود صاحبهُ الى الموت بين انياب وحوش المرسح

فولوبوس

المستقبل سيجلي الامور وسيتبيّن لكم أَني يدي الحق ام لا. وساجتهد انا في ان يكون ذلك عاجلاً لا آجلاً (على حدة) آه ! يا عزيز معلّمنا وحبيبة الحرز قصب السَّبق على الجميع فيما اني الاخير والمقوت . كفى ها اني ارى وقت انتقامي منك قد اقبل ... (للاولاد) الا يا اولاد ! الميعاد غداً في مرسح السباع

الجميع (عدا ترسيبوس وسيسيليوس)

نكون هناك

فواوبوس

واعلكم من الان الى الغد ترون مزاحاً غير منتظر لا بدّ من ان يلهيكم . اودعناكم ! (يلتفت الى ترسيسيوس ويقول له ضاحكاً) اودعناك يا ترسيسيوس !

سيسيليوس (يتقدم قليلاً الى فواوبوس صارخاً)

قف عندك يا سفيه ! يا وقح ! (فواوبوس يغيب)

الأخر

(ينصرفون متبدّدين في جهات الملعب ويغيبون قائلين بعضهم لبعض :)

مع السلامة . غداً نتلاقى

المشهد الخامس

ترسيسيوس وسيسيليوس

سيسيليوس

(يتبع فواوبوس بنظره ثم يتقدّم الى صدر الملعب ويرجع نحو ترسيسيوس فيأخذ بيدهِ ويرمقهُ بنظرة حنو وقلق ويقول :)

آه يا ترسيسيوس !

ترسيسيوس

ما بلك اذاً يا سيسيليوس عزيزي ؟

سيسيليوس

اني ارتجف فزعاً يا ترسيسيوس

ترسيسيوس

ليس الارتجاف والفزع من شان سيسيليوس

سيسيليوس

الحق تقول يا ترسيسيوس. الفزع ليس من شاني. ولكن اليوم قد دخل الخوف في قلبي … لستُ اخاف على نفسي

ترسيسيوس

وعلى من تخاف اذًا ؟ أعليَّ ؟

سيسيليوس

نعم . اما سمعت تهديدات فولويوس ؟

ترسيسيوس

بلى . ولكن على اي شي يقدر فولويوس ؟

سيسيليوس

الخائن الجبان الحسود يقدر على كل شيء وخبثهُ يسوقهُ الى التماس فرصة تمكنهُ من ان يشفي بغضهُ الشديد…

ترسيسيوس (بصرامة)

سكوتًا يا سيسيليوس! ايمان المسيح الذي هو ايماني يحرّم هذه التهمات والشتائم بحق القريب . لا تنسَ انك وعدتني بان تكبح غضبك

سيسيليوس

آه! لماذا قد وضعت الديانة هذا الحاجز بين قلبينا . اوّاه

انك تبغض آلهة رومية

ترسيسيوس

أتعبد انت يا عزيزي آلهتكم هذه الوثنية

سيسيليوس

كلاَّ . عبادتها اكرهها . واصنامها أمقتها

ترسيسيوس

أفما يحق لي ان أبغض هذه الآلهة الكذبة فيما انك تحتقرها؟

سيسيليوس

أحتقر الآلهة نعم ولكني اعبد الأُلوهية

ترسيسيوس

وما هي هذه الأُلوهية؟

سيسيليوس

أجهلها وعلى كل حال انا بعيدٌ من عبادة ذاك يسوع يهودي اورشليم الذي لا يزال اهل شيعتهِ مصرّين ...

ترسيسيوس

أأنا من اهل الشيع؟

سيسيليوس

ترسيسيوس عزيزي!

ترسيسيوس

ومع ذلك فانا نصراني . مسيحي . أديانة المسيح شيعة

مكروهةٌ هي؟

سيسيليوس (بكراهة)

تقولون بالاه مات محكوماً عليهِ بموت العار

ترسيسيوس

مات على الصليب

سيسيليوس

نعم بعقاب اليهود

ترسيسيوس

(يخرج من عبهِ صليباً من خشب معلقاً في عنقهِ بسلسلة فضة)

سيسيليوس (يتقدم اليهِ ليتفرّج)

أَهذا هو؟

ترسيسيوس

هذا هو! (يقبّل الصليب بحبة ويقدمهُ لسيسيليوس ليقبّلهُ)

سيسيليوس

كلاّ!

ترسيسيوس

آه يا سيسيليوس حبيبي! متى يعطيني ذالك الذي سُمّر على هذه الخشبة الفرح بان اراك مسيحيًا

سيسيليوس

انا؟ اكون نصراني؟ اتمازح يا ترسيسيوس؟

ترسيسيوس

اما تحبني؟

سيسيليوس

كيف لا احبك؟ لماذا ما سمعتَ لي قبل قليل ان أُظهر لفولويوس باني احبك وادافع عنك؟...

ترسيسيوس

سيسيليوس حبيبي واخي. اني لا اريد ان تنتقم لي. وليست هذه هي علاقة المحبة التي اريدها من قلبك. اريد شيئاً واحداً هو فرح حياتي العظيم الا وهو ان تتفّق شفاهنا في تسبيح الآله الواحد وذلك بينما يخفق قلبانا معاً وكلٌّ منا يقاسم افراح صاحبهِ واحزانهُ وآماله. لقد اعطيتك يا سيسيليوس محبتي اياك كل ما كان ممكناً لقلبي ان يعطيك اياه. وانت يا عزيزي تنكر على نفسي كنز فرح لا يوصف وهو انقيادك للايمان المسيحي. آه اننا متحدان في كل شيء ما عدا الايمان

سيسيليوس

نعم

ترسيسيوس

ولماذا لا يكون ايماني ايمانك؟

سيسيليوس

اريد ان اومن بما كان يومن اجدادي واعبد ما كانوا

يعبدونهُ

ترسيسيوس

أَحترم انا يا سيسيليوس ذكر اجدادك الشرفاء الكرماء الذين كانوا فخر العائلة التي تُسمَّى باسمها . الاَّ ان اجدادك كانوا يعبدون الاصنام التي في هياكلكم . وانت قد اقررت بان حكمتك لا تدعك تومن بهذه الآلهة الكذبة والشنيعة

سيسيليوس

كلامك حق . ولكن ماذا اقول ? لقد تصوَّرتُ . . . اشعر بان قلبي يلزمهُ الاه . وافهم انَّ ذلك الاله يجب ان يكون مثال جميع الفضائل وملكها . وانَّ سيرة العابد الحقيقي يقتضي ان تكون مثل سيرتكم انتم يا عبَّاد المسيح

ترسيسيوس

فماذا بقي عليك اذن ان تصنع لتكون مسيحيًّا ?

سيسيليوس

بقي عليَّ ان اومن

ترسيسيوس

ستومن

سيسيليوس

كلاَّ يا ترسيسيوس . ولو كان شوقي حارًا الى ان لا احزنك بشيء

ترسيسيوس

الايمان عطيةٌ هو يا سيسيليوس . وهذا الايمان ستمنحك العناية الآلهية اياه من دون ان نشتاق اليهِ ومن دون ان نطلبهُ . ولا اقول من دون ان نستحقهُ . لان نفسك هي اهل لان تنال النعمة التي تجعل الناس مسيحيّين . ولقد بقيت في وسط عبدَة الاصنام دون ان تسمح لنفسك بالتدنس والتلوّث . فالقلوب النقية ستعاين الله عاجلاً او آجلاً

سيسيليوس (يتبسم ويستند الى ترسيسيوس قائلاً :)

هكذا يحلم الشبُّ !

ترسيسيوس

ولكن هذا الحلم سيضحي حقيقةً كما اعلم . أَتدري كم يكون فرحنا لذيذاً لمّا لا يبقى ادنى حاجز بين قلبينا . آه اوَيمكن يا ترى ان تكون محبة حقيقية بين نفسين لا يمكن ان ينزل عليهما آله واحد بركةً واحدة

سيسيليوس

محبتك يا ترسيسيوس لها اجنحة . وبها نصعد طائرةً

ترسيسيوس

نعم ان محبتي تصعد الى السماء وعند صعودها تحملك على جناحيها وتذهب بك الى الله وتحضرك امامهُ وتضعك في ظلّ رحمتهِ قائلة : آه لو حصل سيسيليوس على نعمة الايمان لكم كان

يكون حارًّا . تقيًّا . امينًا ! ثم تتعجّب من انها لم تُستجَب الى الان . ونطلب ان نعرف ما يلزمها صنيعهُ لتنال الاجابة . ونبقى هكذا بالانتظار امام الله معتنقةً اياك

سبسيليوس (يمسك بيدي ترسيسيوس بمحبة)

ترسيسيوس حبيبي !

ترسيسيوس

الا نَرى انهُ حَسَنٌ لنا وطيِّبٌ ان نرانا كلينا راكعين عند قدمي الله تعالى ساجدين سويةً ؟ ...

سبسيليوس

(يبقى متفكرًا دون ان يجاوب)

ترسيسيوس (كانهُ يكلم نفسهُ)

... وعلى مذبحنا هاهنا في هذه الدنيا يحلّ الله ... هيا كلنا هيا كل حيةً وبيت قرباننا هو سماء أرضيٌّ . معابدنا وديماميسنا(*) ليست فارغة . (يلتفت الى سبسيليوس) سبسيليوس . أُريدُ أُريد يوماً ان نكون كلانا لابسين ثوب الكتان وراكعين عند مذبحٍ واحد نخدم سويةً الذبيحة الالهيّة اي القدّاس الذي سنعرف سرَّه . (يسمع صوت خطوات) أحد الناس يأتي الى هنا . اظنُّ ان الآتي هو الاب سكستوس

(*) الديماميس المسماة «كتاكومب» هي اسراب عميقة كان المسيحيون في زمان الاضطهاد يقيمون فيها احتفالاتهم الدينية ويدفنون موتاهم ... ويقدر الممثل ان يستبدلها بلفظة سراديب مراعاة لفهم الجمهور .

المشهد السادس

بعينهما وسكستوس

سكستوس

(يتقدّم الى الساحة ملتفًا بعباءة عريضة واسعة)

سيسيليوس

من هو سكستوس ؟

ترسيسيوس

هو احد خَدَمَة ديننا المقدّس . هو ذاك الكاهن القديس الذي طالما وصفتُ لك خصائلهُ

سكستوس (ناظرًا الى ترسيسيوس)

ترسيسيوس ابني انتَ هنا ؟

ترسيسيوس

نعم يا ابانا القديس . خرجتُ من المدرسة انا وسيسيليوس ووقفنا هنا نتحادث قليلاً

سكستوس

أَسيسيليوس هو من اصدقائك ؟

ترسيسيوس

نعم وهو ذاك الذي لم ازل اكلمك عنهُ . هو وثنيٌّ بعدُ ولكن قلبي يؤَمل إنهُ يرجع عن قريب الى الله طالبًا المعموذية ...

سكستوس

(يضع أصبعهُ على شفتيهِ لائمًا بذلك ترسيبوس على جوابهِ الجلي القادر ان يسبّب خطرًا)

سيسيليوس (يفهم العلامة ويقول)

أُسلّم عليك يا عزيزي ترسيبوس . اتركُكَ هنا ....

ترسيبوس (متردّدًا وسائلاً بنظرهِ سيكستوس)

ولكن... تقدر .. ان تبقى هنا ... اما تودّ ان يبقى يا ابانا ؟

سيسيليوس

فات الوقت يا ترسيبوس . اسمح لي بتركك . تعلم عظم خوف امي عليّ . فان تاخرتُ اكثر يهجم عليها القلق . اسلّم عليك .

ترسيبوس

مع السلامة .. غدًا نتلاقى

سيسيليوس

نعم . غدًا نتلاقى (يصافح ترسيبوس بمحبة ويسلم على سكستوس وينصرف)

المشهد السابع

سكستوس وترسيبوس وفولوبوس

(سكستوس وترسيبوس وحدهما في مقدّم الملعب - وفيما ينصرف سيسيليوس من الجهة الواحدة يأتي فولوبوس من الجهة الاخرى من دون ان يراهُ الممثلان الاخران)

فولوبوس (لامحاً ترسيسيوس فيقول على حدة)

لم يذهب بعدُ . ترى من هو هذا الرجل ؟(يمشي على مهل وبأني يختفي وراء احد التمثالين الذين في جانبي الساحة وهناك لا يراهُ الممثلون واما هو فيقدر ان ينظر اليهم ويسمعهم)

سكستوس

يا ترسيسيوس ابني العزيز نعرف الامر الذي اصدرهُ اليوم الامبراطور ... غداً يلقى فيلكسيوس واخوتهُ للوحوش

ترسيسيوس

نعم يا ابانا !

فولوبوس (على حدة)

يتحدَّثان عن المحكوم عليهم

سكستوس

لقد ارسلتُ اوربكلس الشمَّاس الى قداسة الحبر الاعظم مرسليانوس لياخذ منهُ الاوامر اللازمة بخصوص تقديم الذبيحة المقدسة في هذهِ الليلة . وذهب والنس الى سجن المامرتين ليرى من هم السجَّانون الذين اليهم يفوَّض غداً امر المحافظة على الشهداء .... ليت العناية الالهية تجعل أن يُعيَّن لذلك بعض من اخوتنا . امَّا انا فانيتُ انتظر والنس واوربكلس ليرجعا اليَّ الخبر في هذهِ الساحة

ترسيسيوس

انا عند خروجي من المدرسة رايتُ اوربكلس متوجهاً نحو

قوس الانتصار المسمّى قوس طيطس

سكستوس

ان الحبر الاعظم مرسليانوس انفرد منذ اشتداد الاضطهاد بروميَة في قصر آل دوميتيليوس في جبل سيليوس الذي في لحفهِ يُرى الطريق المقدَّس المؤدي الى باب اوستي وذلك اجابةً الى توسلات المسيحيين الخائفين عليهِ (يتفقد جهة الساحة) ألم يرجع واَلنس واوريكلاس بعدُ ؟

فولوبوس (على حدة)

مرسليانوس ? . أما هذا هو رئيس هذهِ الشيعة الممقوتة وقدْ أَمرَ الحكّام بالبحث عنهُ وقتلهِ ? ... وعينوا مبلغاً غير قليل لمن يأتيهم بهِ . لقد صحّت الأحلام يا ترسيسيوس

ترسيسيوس

(يلتفت ناظرًا ومريدًا ان يرى هل أتى والنس واوريكلاس. ثم يقول)

لم يأتِ بعد والنس ولا اوريكلاس ولكن افأنتَ يا ابانا تترأس هذه الليلة في الاحتفال . وفي ايّ سرداب سيُقام الاحتفال ?

سكستوس

لا اعرف ذلك . سيأتي الشماس اوريكلاس ويطلعنا على اوامر الحبر الاعظم الآن امرًا آخر يهمني ... تعرف يا آبني انهُ في هذه السهرات التي تسبق استشهاد احد اخوتنا . تلزمنا العادة التي تقلّدناها من الرسل والمحفوظة باحترام الى الآن ان نقيم

القداس الالهي في شان الذين يموتون لاجل المسيح . وعند التناول تُحفظ كسرة من الخبز المقدس ثم يحملها احد الشمامسة لتكون زوّادةً الهيةً لاولئك الشهداء الذين بعد ان يتناولوها يذهبون يسفكون دماءهم في المرسح وقد قدرنا الى يومنا هذا ان نكمّل ذلك وندخل الى السجون

ترسيسيوس

أَفلا يُمكننا غداً ان نعمل ذلك ؟

سكستوس

آه ؟ أَما سمعتَ الامر الذي بهِ قضى الحاكم على اخينا فيلكس واخوتهِ . . . اما سمعت المنادي يصيح قائلاً . . . محرّمٌ على كائن من كان ان يكون لهُ علاقة مع المحكوم عليهم ومن خالف الامرَ موتاً يموت

ترسيسيوس

بلى سمعتُ

سكستوس

شمامسة كنيستنا المقدّسة يقتحمون الاخطار والمنايا دون ان يتأَخروا عن القيام بواجباتهم . الّا انّ ابواب الحبس كلها مرصودة وعليها أُوقِفَ جوقةٌ من الحرَس الملكيّين يحرسونها بتدقيق كلّي فلا يمكننا ان نخاطر بالقربان المقدّس لئلاّ يقع في أَيدي منافقة . . . ها هوذا اوريكلس

فولوبوس (على حدة)

ترسيسيوس نصرانيٌّ قُحٌّ ... ما عاد لي ادنى ريب. ساشفيَنَّ غليلي

المشهد الثامن

بعينهم واوريكلس

(اوريكلس يتقدّم على مهل ويتلفّت يمينًا وشمالًا دون ان يلمح فولوبوس المختفي)

اوريكلس

أنحنُ وحدنا

سكستوس

نعم

اوريكلس

حماك الله يا ابانا القديس. حماك الله انت ايضًا يا ترسيسيوس. ألم يرجع والنس ؟

سكستوس

ما رجع بعدُ. ألاقيتَ قداسة الحبر الاعظم ؟

اوريكلس

لاقيتهُ يا ابانا

سكستوس

وماذا امر بخصوص قداس هذهِ الليلة ؟

اوريكلس

امَرَ بأَن يُقام هذهِ الليلة في الساعة الثامنة في معبد ديْاس كاليكست من اجل الذين يموتون غداً منتصرين

ترسيسيوس

في دياس كاليكست في الساعة الثامنة

فولويوس (على حدة)

في دياس كاليكست. في الساعة الثامنة

سكستوس

ايّ كاهن من كهنة رومية عُيّنِ لاقامة القداس الالهي ؟

اوريكلس

انت يا ابانا المعيَّن لذلك وهذهِ هي ارادة الحبر الاعظم

سكستوس

وماذا حكم الحبر الاعظم بخصوص حمل القربان الاقدس الى الشهداء

اوريكلس

حكمَ ان يُبذَلَ المجهود في أَن لا يُحرَم الشهداءُ من الزوّادة الالهية المولية المعونة والعزاء . ويشير علينا بأَن لا نتأخر امام الموانع . ثم انهُ طاعةً لقواعد الفطنة قد سمح لك يا ابانا ان

تهتم حسب ما تدلك عليهِ بصيرتك في تسليم الوديعة المقدسة الى احد الاخوة المومنين الذين يعرفهم اهل رومية اقل مما يعرفون الكهنة والشمامسة فيقدر ان يدخل الى الحبس بسهولة دون ان ينتبه الشعب اليهِ او يظنّ بهِ شيئاً

سكستوس

حسناً

ترسيسيوس (متأثراً)

ألم يعيِّن الحبر الاعظم احداً لذلك ؟

اوريكلس

كلاَّ ... قد سمح لابينا سكستوس ان يعيِّن احداً حسب اختيارهِ وفطنتهِ

المشهد التاسع

بعينهم ووالنس

اوريكلس (اذ يدخل والنس ويتقدّم اليهم)

هاهوذا والنس . فالافادات التي ياتينا بها تكون لنا ارشادات جديدة

والنس

السلام لك يا ابانا القديس ولكما يا عزيزيّ

سكستوس

حماك الله يا والنس! أقدرتَ ان تدخل الى داخل الحبس؟

والنس

حبس المامرتين قد ازداد عدد حرّاسهِ يا ابانا . فالحَرَس الملكيُّون محتاطون بهِ من كلّ جهة . وعلى بابهِ معلّق اعلان الحكم على اخوتنا . والفرمان الذي يامرُ بموت مَنْ يدخل الى المحبوسين . وحول الحبس خلقٌ كثير لا يحصى عددهم قد ملأُوا الشوارع الواسعة التي تمتدّ من الحبس الى المرسح . وكل الجموع الوثنية تتحدّث عن الحكم على اخوتنا المسجونين . . . والاسود والنمورة وبقية الوحوش الضارية التي لم نُطعَم شيئاً منذ البارحة لتزداد هيجانًا وشراسةً اضحى اليوم زئيرها يزلزل الارض زلزالاً . آه يا للرعبة !

فُولِيوس (على حدة)

باللفرح !

سَكستوس

اما قدرتَ ان تعرف من هم الجنود الذين يتولّون غدًا حراسة الحبس

والنَس

تغيّرت العادة يا ابانا . وازداد الوثنيّون حيلةً . فانّ قوّاد الجيوش صاروا يعيّنون الجنود الذين يرونهم اشدّ بغضاً للمسيحيّين

فولوبوس (على حدة)

الحقّ بيدهم

سكستوس

الآن الحبر الاعظم يامرُ ان يُحمل القربان الاقدس

كالعادة الى المحكوم عليهم

والنس

بايّ واسطة ؟

سكستوس

ليس لنا يا والنس ان نحكم ولكن ان نطيع سيعيننا الله .

فالقربان المقدّس يُسلَّم الى ايدي احد اخوتنا الغير المرسومين

ترسيسيوس (لسكستوس)

أأنت بعينك يا ابانا القدّيس تعيّن من يقوم بهذه

الرسالة المقدّسة ؟

سكستوس

نعم يا ولدي العزيز

ترسيسيوس

ومتى تعيّنهُ يا ابانا ؟

سكستوس

متى ؟ . . . (بعد ان يفتكر) في هذه الليلة عند نهاية القداس

الالهي

ترسيسيوس

ومَن تختار يا ابانا؟

سكستوس

اختار الذي تعيّنهُ لي العناية الالهيّة . ولا شكّ ان ذلك الانسان سيكون ضحيّة لله تعالى ولاجل هذه الرسالة الخطرة سيتكلّل باكليل الاستشهاد

ترسيسيوس (مفتكرًا)

الاستشهاد ؟

والنَس

رايتُ يا ابانا آلات العذاب . . . رايتُ المناخس التي بها سينخس الجلادون الوحوشَ الضارية لتهجم على اخوتنا هائجة . وكلاليب الحديد التي بها تجمع الاعضاء الفاضلة التي تنساها الوحوش . . . وقد امرَ الامبراطور ان تُحرق كل العظام حتى لا يبقى لنا ذخيرة من اخوتنا الشهداء

فولوبوس (وحده)

امرٌ لطيف!

ترسيسيوس (على حدة)

ولكن يا نفسي ألم يَعِدِ الله مختاريهِ بالعون والشجاعة ؟ (لسكستوس) يا ابانا . . .

سكستوس

المحكوم عليهم بالموت هم اربعة اليوم وغدًا لاشك انهم يضحون خمسة

ترسيسيوس (على حدة)

آه . . . يا الهي . . . إنْ قدّمتُ لك حياتي . . . مِنْ اجل خلّي سيسيليوس . . . حتى يصير مسيحيًّا وينال باستشهادي نعمة الايمان افما ترضى؟ . . . (لسكستوس وهو متأثر) يا ابانا . . .

سكستوس

تحضرُ عمّا قليل قدّاس هذه الليلة يا ترسيسيوس

اوربكلاس

احتاج اليك اذ ذاك يا ترسيسيوس لخدمة المذبح

ترسيسيوس

اكون حاضرًا (يجثو امام سكستوس) باركني يا ابانا القدّيس

سكستوس (يضع يدهُ على راس ترسيسيوس ويقول)

فليحمِكَ الربّ ويحفظْك ويباركْك بحقّ ربنا يسوع المسيح وشفاعة امّهِ الالهيّة

ترسيسيوس

آمين . الشكر لك (يقوم)

سكستوس

مع السلامة نتلاقى في هذه الليلة (سكستوس واوربكلس والنس

يبتعدون من الجهة الواحدة)

ترسيسبوس

(يتوجه الى جهة اخرى . ثم يرجع حالاً الى اوريكلس ويقول)

اية كلمة نقول اليوم للحارس حتى نعرّفهُ بنفسنا فيدخلنا ؟

اوريكلس

كلمة الدخول تكون هذه اللفظة وهي : مريم

ترسيسبوس

مريم

فولوبوس (على حدة)

مريم

اوريكلس

انا اكون اذ ذاك الحارس في مدخل الدّياس الكائن في كَرْم سيرينوس

ترسيسبوس

جيدًا (يذهبان)

فولوبوس (على حدة)

جيّدًا

المشهد العاشر

فولوبوس (وحده)

(فولوبوس يبقى الى ان يذهب الجميع . . ثم يخرج من مخباءِه ويلتفت

متفقدًا المكان وإذ يتأكد انهُ لا يوجد من يرقبهُ يقول)

فولوبوس

مريم ... كرم سيربنوس ... ديماس كالهكست ... الساعة الثامنة ... وحارس المدخل هو هذا الرجل ... اا ... الشماس الذي اقدر ان اعرفهُ ... ما انفع هذهِ التعريفات! (ثم يلتفت الى الجهة التي خرج منها ترسيبوس ويرتل بحقدٍ جهني)

ويلك يا محبَّ المسيحِ حلَّ ذا اليومَ وقتُ انتقامي
صِدْتُكَ بطريقٍ مليحٍ سترى عجبًا في الختامِ

وحياةِ رؤوسِ القياصرْ عن قريبٍ انالُ مرامي
سوف تعجبُ كلُّ الخواطرْ مِنْ مُعاملتي ابنَ اللئامِ

الفصل الثاني

الملعب يمثل بيتاً رومانياً مزيناً بالعواميد والنقوش ومجهزاً بالامتعة

المشهد الاوّل

نرسيسيوس (وحده)

(يبقى برهةً جالساً على الكرسي غارقاً في التامل ثم يقوم ويرفع عينيهِ الى السماء مرتلاً :)

يـا ايّها المولى الفريدْ　　يسوعُ فادينـا المجيدْ
تَقبلِ الشوقَ الشّديدْ　　من قلبِ عبدِك الجريحْ

ابذُلُ يـا ربَّ السّما　　عمري ونفسي والدّمـا
فَـامنحْ لخِلّي كرَمـا　　ايمان دينِنا الصحيح

(يتفكّر قليلاً ثم يقول) آه يا لسعدي لاني في هذه الليلة بعد ما تناولتُ القربان الاقدس دفعتني قوّةٌ عجيبة فركعتُ

امام الاب سكستوس وتوسلتُ اليهِ ان يتفضّل ويسمح لي ان احمل القربان المسجود لهُ الى اخوتنا الشهداء . واذ توقّف الكاهن القديس مفتكرًا انّ صغر سنّي يمنعني عن ذلك . ألهمتني العناية الالهية ان الحّ في طلب هذهِ الخدمة الحلوة . وقلتُ انّ صغر سني يبعد عن الشعب الوثني الظنون والاوهام . وانّ الحرّاس لا يبالون بولد صغير مثلي . فوثق خادم الله الوقور بي وعيّنني بحضر جماعة المومنين لهذهِ الخدمة اللذيذة والشريفة . واوصاهم ان يصلوا من اجلي كي احسن القيام بها عمّا قليل بخيرٍ وسلامٍ ... الّا اني عارف الى اين اذهب وما سالاقي ... (يركع) ألا يا الهَ الضعفاء أعطِ القوة لقلبي ! ... الا يا الهَ الاقوياء أنعِم عليّ انا الضعيف بشجاعة المحاربين من اجل اسمك والفائزين بالانتصار ! ألا يا ابا المراحم اهِّلْ سيسيليوس حبيبي لنوال نعمة الايمان المقدّس التي من اجلها اضحّي لك حياتي ! (ينهض) البارحة كانت فرائصي ترتعد عند سماعي والنس يحكي خبر الوحوش المعدّة لافتراس الشهدآء . وكان يخال لي اني بدأتُ أشعرُ باعضائي تتمزّق بين انيابها المهولة . وعندما كنتُ الآن راجعًا من المعبد طرق مسامعي زئير اسود المرسح فجمد دمي في عروقي . الّا اني (باخذ بيدهِ الصليب الذي في عبهِ) حامل معي قوّتي وشجاعتي . جسدي يقدر ان يرتجف ولكنّ نفسي لا ترتجف . (كانهُ يكلم الحضار) ألا

ضعوا يدكم على قلبي تروا انهُ هادىء ثابت لم يتمكن الخوف من الوصول اليهِ . فهو يدق بذلك الهدو وتلك الراحة التي اشعر بها عندما اكون وحدي بالقرب من امي (متخشعًا) . . . (يفتكر قليلاً ثم يقول باضطراب) آه انَّ ابي وامي يجهلان بعدُ مقاصدي . . . آلا يا يسوع الهي الحلو مُنَّ عليهما بالصبر الجميل . كن لهما عونًا وعضدًا . . . يا الهي يا الهي !

المشهد الثاني

ترسيسيوس وبوليوس ابوهُ

(بوليوس يدخل دون ان يراهُ ترسيسيوس فيلاحظ اضطراب ابنهِ فيتقدم اليهِ)

بوليوس

ترسيوس ابني !

ترسيسيوس

(يلتفت اليهِ مسرعًا) ابي العزيز

بوليوس

ما هذا الاضطراب الذي اراهُ ظاهرًا فيك يا ولدي الحبيب . ما بك ؟

ترسيسيوس

لاشيء يا ابي . لاشك يظهرُ لك اني تعبان قليلاً . رجعتُ

الآن من المعبد الكائن في ديماس كاليكست والذي فيهِ اقيم القداس الالهي من اجل الشهدآء. ولا يخفى عليك بُعدُ الطريق

بوليوس

ابطأتَ اكثر من العادة يا ولدي العزيز ولهذا انا وامك خفنا عليك . مَن قدَّس هذهِ الليلة ؟

ترسيسيوس

الكاهن القدّيس سكستوس يا ابي

بوليوس

أخدمتَ بالقرب من المذبح كعادتك ؟

ترسيسيوس

نعم لم يحرمني الشماس اوريكاس هذه السعادة الحلوة

بوليوس

ولا بدّ انّ اخوتنا يعرفون الامر الجديد الذي يُنهي الناس عن الاقتراب الى المحبوسين

ترسيسيوس

نعم يا ابي

بوليوس

قُل لي يا ابني أيُحمَل القربان الاقدس اليهم في السجن ؟

ترسيسيوس

ان الشهدآء حسب امر الحبر الاعظم القدّيس لن يحرَموا

بوليوس

غير انّ كهنتنا وشمامستنا معروفون اليوم في رومية كلها فإن خرجوا من مختبإهم مُسكوا حالاً وأُلقوا للوحوش الضارية

ترسيسيوس

قد سمح الحبر الاعظم انِ تُسَلَّم الاوخارستيا الى يدين غير مكرّستين لتحملاها الى الشهداء

بوليوس

إلى مسيحي بسيط ليس كاهناً ولا شماساً ؟

ترسيسيوس

نعم يا ابي

بوليوس

وَلِمَنْ يا ترسيسيوس يُمنح هذا الشرف العظيم ؟

ترسيسيوس

لولدٍ صغير

بوليوس

لولد صغير ؟

ترسيسيوس

نعم يا ابي العزيز لولدٍ ضعيف وخائف لسبب رسالتهِ هذهِ السامية

بولبوس

سيعينهُ الله يا نرسيسيوس

نرسيسيوس

ايسمع الله ويستجبْ كلام ابي ... ولكن ...

بولبوس

انَّ الله القادر على كلّ شيء يُحبُّ ان تُستْعمل هذهِ الوسائط الضعيفة . وعظمة قدرتهِ تظهر بنوع اوضح واسطع عندما لا يمكن ان يُنسب النجاح الّا لقوّتهِ الالهية المنتصرة

نرسيسيوس

نعم لا شكَّ في هذا . الّا انَّ الموت مخفوظ لذلك الولد

بولبوس

نرسيسيوس . أتعاليمنا لم تُبق في ذهنك الّا اثرًا ضعيفًا . ما الاستشهاد؟ أليس هو الانتصار والدُّخول في الحيوة الابديّة ؟ أفيسوغ للمسيحي ان يرجع الى الوراء ؟..

نرسيسيوس

يرجع الى الوراء ؟ كلّاَ يا ابي كلّاَ . ان ذلك الولد لن يرجع عن عزمهِ الثابت وانا واعدك بذلك ومقسمٌ لك ان اردتَ . فانهُ يبقى امينا واهلاً لإلاهِهِ وانْ هجمت عليهِ الوحوش الضارية ومزّقتهُ . وبذلك يعزّي الذين علّموهُ ان يعرف ويحب يسوع الحلو الذي سيوليهِ القوة والشجاعة

بولبوس

أَلا يا ترسيسبوس ...

ترسيسبوس

ابي

بولبوس

قُل لي يا ترسيسبوس . من هو هذا الولد ؟ انعرفهُ ؟

ترسيسبوس

اي نعم اعرفهُ وَ... تعرفهُ انت ايضاً

بولبوس

ومن هو يا بُنيَّ ؟

ترسيسبوس

مَن هو ؟

بولبوس

نعم

ترسيسبوس (مرتمياً في حضن ابيهِ)

انا هو يا ابي !

بولبوس (مرتعباً)

آه يا ربي ! . ولدي ... ولدي الوحيد ! .. انت ...
انت يا ترسيسبوس ؟

ترسيسبوس

نعم يا ابي انا بنفسي

بوليوس

ولكن يا ولدي هل افتكرت في ابيك وامك ؟

ترسيسيوس

نعم . نعم . لقد افتكرتُ فيكما وتذكرتُ التعاليم التي لم تزالا تُلقّنانني اياها منذ زمان مديد ولهذا السبب حالما سأل الاب سكستوس الجماعة بعد القدّاس قائلاً : من منكم يشعرُ في قلبهِ بالشجاعة العظمى التي تمكّنهُ من تجشّم هذا الخطر . لم استحي انا من ان اعرض نفسي واتوسّل اليهِ ان يغضّ الطرف عن صغر سنّي وعن ضعفي . وبشّرني بهذا الشرف السامي الذي يفوق استحقاقي ولكن خطرهُ لم يقدر ان يُفزِع ايماني وحبّي لالهي يسوع الحلو

بوليوس

آه يا ترسيسيوس ولدي !

ترسيسيوس

نعم تذكّرتُ ابي وامي وفهمتُ انّ المحبة البنوية تلزمني ان اكون اهلاً لهما المشهوران بحرارة ايمانهما. افمن الممكن ان ارفض تلك الخدمة الشريفة لضعفٍ او املٍ دنيوي واذلّل شرف الديانة العزيزة التي ربياني فيها وارضعاني حليبها منذ رضعي اللبن !

بولبوس

انت يا ولدي قدمتَ نفسك بنفسك كما قلتَ لي حتّى انّ الاب سكستوس توقّفَ اوّلاً . . .

ترسيسيوس

(بحرارة) ان الله يا ابي قد كلَّم قلبي . نعم ان الاب سيكستوس توقّف قبل ان يقبلني ولكن أفكان يمكنّي انا ان اتوقّف بينما كنتُ اسمع صوت الله في قلبي يدعوني ؟

بولبوس

آه يا الهي !

ترسيسيوس

لو كان الخوف يرجّعني الى الوراء لكان ذلك عارًا يشين شرفي بما اني انسان ولكان ذلك نقصاً في ايماني بما اني مسيحي. انا صغير وضعيف يا ابي ولكنَّ ايماني عظيم وقوي . لانّ الايمان الذي في قلبي هو ايمانك عينهُ الذي أضرَمَتهُ نفسُك في نفسي . والذي لا تزال انت تعينني على حفظِهِ حيًا وحارًّا والذي عمّا قليل تقوّيهِ انت ببركتك الابوية المقدّسة وذلك عندما اذهب عند الحبر الاعظم لآخذ القربان الاقدس واحملهُ الى الشهداء

بولبوس (ياخذ ترسيسيوس ويضمهُ الى صدره)

ليحفظك الله يا ابني . وليهدِ كلًّا من خطواتك وليحمِك ! . . .
آه انك لأقوى مني . وايمانك اشدّ . . .

ترسيسيوس

كلاّ يا ابي ايمانك ليس اقلّ قوّة من ايمان ابنك . فانّك انت الذي ستشجّعني عمّا قليل وتعضدني

بوليوس (بعد ان يفتكر قليلاً)

أَفي المعبد الذي في ديماس كاليكست أُقيم القدّاس يا ابني؟

ترسيسيوس

نعم يا ابي

بوليوس

أَفاَلكاهن القدّيس سكستوس هو هناك بعدُ ؟

ترسيسيوس

لا ادري

بوليوس

أَإلى هناك تذهب تاخذ الوديعة الإلهية ؟

ترسيسيوس

لا يا ابي اذهب آخذها من الحبر الاعظم في جبل سيليوس وذلك بعد ... (يسكت عند دخول خادم ابيه)

المشهد الثالث

بعينهما والخادم

الخادم

مولاي . اتي رجل يشتهي ان يكلّم حضرتكم

بوليوس

مَن هو ؟

الخادم

أَبى ان يقول لي اسمهُ يا مولاي

بوليوس

أَوَثني هو ام مسيحي ؟

الخادم

حيّاني بسلام المسيحيين

بوليوس

أَدخِلهُ

الخادم

يشتاق ان يراكم وحدكم

بوليوس

اكون وحدي (الخادم يخرج) ترسيسيوس ادخُلْ عند امّك واحذر من ان تقول لها شيئًا عن قصدك . انا بنفسي اطلعها على ذلك

ترسيسيوس

سمعًا وطاعةً يا ابي العزيز

المشهد الرابع

بوليوس وفولويوس

(ترسيسيوس يخرج . ويدخل فولويوس ووجههُ مغطًى بذيل عباءتهِ .

فيتقدَّم وقبل ان يرى بوليوس يقول وهو يتفقَّد المحلّ)

فواويوس

هذا هو بيتهُ ؟ (يرى بوليوس فيقول) السلام لك ايُّها الاخ . مباركٌ يسوع المسيح

بوليوس

(لا يجاوب بل يتفرَّس جيدًا في فواويوس)

فواويوس

أَعند السيّد بوليوس أَدخلني هذا الخادم ؟

بوليوس

انعرفُ بوليوس الذي تتكلّم عنهُ ؟

فواويوس

كلا يا سيدي . ولكن من حسن حظّي انا مرتبط برباط الصداقة مع ابنهِ

بوليوس

ابني ؟

فواويوس

نعم . وهو ترسيسيوس الصغير . ذاك الولد المحبوب الذي اليهِ فوَّض في هذهِ الليلة سكستوس الكاهن القدّيس . . .

بوليوس

سكستوس ؟ في هذهِ الليلة ؟

فولوبوس

نعم اما كانت حضرتكم مع اخوتنا المومنين في المعبد الكائن في ديماس كاليكست ؟

بوليوس

كلاّ ما قدرتُ ان اذهب الى هناك

فولوبوس

افما تعلمون اذًا يا سيّدي التدبير الذي دُبّر لكي يقتبل المحبوسون المحكوم عليهم اا ... الخبز ...

بوليوس

الخبز الاوخارستي . (بعناء جزيل) آه ... بلى بلى ... اعرف

فولوبوس

يا ما اشرف واسخى واشجع والدكم ترسيسيوس يا سيّدي !

بوليوس

(يتفكّر قليلاً . ويتفرّس من جديد في فولوبوس ويظهر نفسهُ مهموماً . فيتمشى في الاوضة كمن قد اضحى فريسة المخبِر)

فولوبوس (وحده)

ما بهِ اذن ؟ ... العلّه يقدر ان يعرفني ... العلّه يحزر ما انا عازمٌ عليهِ ؟

بوليوس (يتقدّم بحرارة الى فولوبوس)

ما كانت كلمة الدخول في هذهِ الليلة ؟

فولوبوس

مريم

بوليبوس (يهدأ قليلاً)

أفكنتَ هناك اذن ؟ (يجلس ويفتكر من جديد دون ان يبالي بفولوبوس)

فولوبوس

نعم. (وحده لنفسه) لم آتِ هنا الاَّ لأُعلمَ الأَب الطريق الذي يجب ان يعبرهُ الابن للذهاب الى النصارى المحبوسين في حبس المامرتين . فلاَّ بذلنَّ الجهدَ في نوال فريستي ... (ينظر الى بوليبوس ويفتكر ثم يقول له بحلاوة مصنعة) ايها السيد بوليبوس ثقْ بي ثقة كاملة كليةْ . فاني لم آتِ اليك الاَّ لهذا السبب وهو: اني لما رايتُ هذهِ الليلة ترسيسيوس العزيز يحتقر الخطر . افتكرتُ بان الذين يحبونهُ مثلي يقدرون على القليل ان يسهلوا دون علمهِ الصعوبات التي قدّامه . فانا اعرف مداخل شتّى خفيةً في طبقات حبس المامرتين العُليا . ومنها يقدر ابنكم صديقي ان يدخل بسهولة الى المحبوسين دون ان يخاف من الحرّاس او الشعب . الاَّ قولوا لي ما المنفعة في ان يرمي نفسهُ في خطرٍ اكيد وهو قادرٌ ان يتجنبهُ ؟ فلا يذهبنَّ اذاً في الطرق المطروقة الممتلئة اناساً . انا رايتُ انَّ آمن طريق يمشي فيهِ هو الطريق الخالي المنفرد الذي في المنحدر

المقابل قلعة الكابيتول . فأوصيهِ بان يذهب في هذا الطريق

بوليوس (يقوم ويقول وكانهُ قد عزم عزماً فجائيا)

لي رايٌ

فولوبوس

رايٌ آخر ؟

بوليوس

نعم

فولوبوس

امن الممكن . . . ان تظهروهُ يا سيدي !

بوليوس (بعد ان يتوقف مفتكرًا)

نرسيسيوس قد وعد الله وعدًا . وهذا الوعد يقتضي ان يكمَّل

فولوبوس

لا شك في ذلك

بوليوس

الَّا انَّ دين الابن هو دين الاب . وانا بذاتي افي دين ابني

فولوبوس

آه

بوليوس

لِمَ تتعجّب ؟ . . . اتجد في ذلك مانعاً

فولوبوس

الكاهن سكستوس قد عيّن ترسيسبوس

بوليبوس

نعم الّا اني اذهب واستاذن الكاهن القديس ان اعمل ما انا عازمٌ على عملهِ

فولوبوس (لنفسهِ)

إن كان الهم يقبل الاب عوضاً عن الابن فبِغضتي لا ترضى بذلك انا اريد حياة الابن لا حياة الاب

بوليبوس

انعرف ايها الاخ في اي ساعة يجب ان يذهب ترسيسبوس عند الحبر الاعظم ؟

فولوبوس (مغيرًا)

في اي ساعة ؟

بوليبوس

نعم

فولوبوس

اظنّ… (يطرق براسهِ ويقول) انّ الكاهن… في هذه الليلة… عيّن الساعة الثالثة…

بوليبوس

فالحمد لله عندي اذاً الوقت اللازم لاذهب من هنا الى

ديماس كاليكست ومن هناك الى الحبر الاعظم . الآن الدقائق اضحت ثمينة و ...

فولوبوس

ايها السيد بولوبوس اسمحوا لي ان اعرض عليكم ملاحظة

بولبوس

قُل

فولوبوس

ألا تفتكرون انهُ لاجل نجاح مقصدكم هذا يصلح ان يذهب غيركم باسمكم الى الكاهن القديس سكستوس لكيلا براكم نرسيسوس غائبين فيطّلع من نفسهِ على مقصدكم ...

بولبوس

(يفتكر مليًّا بينما نرسيسوس يتمّم)

فولوبوس

... فان تفضلتم ورايتم مودّتي لابنكم ولكم سببًا كافيًا لثقتكم لي فتنازلوا واسمحوا لي بالذهاب عوضكم الى الكاهن المذكور لارفع اليهِ طلبتكم . فانا يسهل عليَّ جدًّا الذهاب الى الكاهن الموقر اينما كان . ان كان في معبد كاليكست او في بيتهِ او عند الحبر الاعظم مارسليانس وشوقي الى ارضائكم يخوّلني سرعةً ونشاطًا

بولبوس

أتعرف خلوة الحبر الاعظم ؟

فولوبوس

كيف لا ... هو في جبل سيليوس

بوليوس

اقبل خدمتك بجزيل التشكر ايها الاخ ... الحق تقول . الاحسن لي ان ابقى هنا وارسل معك رسالةً الى الكاهن اطلعهُ بها على مقاصدي واسبابها . تفضل ابقَ هنا . انا ارجع بعد هنيهة . (يخرج)

المشهد الخامس

فولوبوس (وحده)

فولوبوس

لا تستعجل يا نصراني (ضاحكاً) الشكر لجميع آلهة رومية . فانها الفت الآن في ذهني فكراً صائباً وهوَ : ان امزّق اولاً المكتوب الذي يكتبهُ هذا الاب الغيور . وعوضاً عن الجواب الذي ينتظرهُ اوعز انا بواسطة مكتوب مزوّر الى ابنهِ الوديع الخاضع ان يسرع . فيطيع من دون شكّ . وحالما يخرج من هنا يكون تحت يدي ولا يقدر ان يطير او ان يفرّ . عندي رفقاء كثيرون يرقبون كلّ الدروب . آه ايها الذئب الصغير اراك محبوباً الى هذا الحدّ حتى ان اباك يريد ان يفديك بنفسهِ . امّا بغضتي فلها اساليب عديدة وفنون كثيرة بها

يتسهل لي (يجلس على الكرسي) بوليوس يكتب الان رسالة الطلبية الى الكاهن اريد انا ايضاً ان اكتب الى السيد ترسيسيوس الحبيب امرًا من لسان الكاهن القديس ... لأوقعهُ في فخي بنوع حلوٍ ولطيف. (يخرج من جيبهِ قطعة من ورق البردي وقلماً من حديد) عندي كل اللوازم. هذا دليل على نجاحي. ولا بدّ ايضاً من ان اجد احدًا يوصل خفية رسالتي الى ترسيسيوس (يلي. ويكتب) « يا ابني ترسيسيوس المبارك حفظك ربنا يسوع المسيح » (يقول ضاحكاً) نعماً ... كاني كاهن النصارى سكستوس بعينهِ (يكتب) « المحبوسون ينتظرون أَسْرِع اذًا . يقتضي ان تكون قبل الساعة الثانية ... » (يقول) عيّنتُ للاب الساعة الثالثة . نعم . فالمهلة كافية (يكتب) ... « ان تكون قبل الساعة الثانية في الحبس بالقرب من قوس الظفر المسمّى باسم واسپاسيانوس » (يقول) نِعمَ الميعاد (يكتب) « رئيس الجنود الحرّاس هو من اخوتنا فلا تتأخرنّ . بل أَسْرِع باسم يسوع المسيح » . (يضحك ويقهقه ثم يسكت بغتةً ويطوي الورقة ويضعها في عبهِ)

المشهد السادس

فولوبوس والخادم

فولوبوس (على حدة)

يا ترى هنا احد

الخادم

أَخَرَج سيدي بوليبوس ؟

فولويوس

نعم الآ انهُ راجع عن قريب . أَيوجد احد يشتهي ان يواجههُ ؟

الخادم

نعم يا سيدي

فولوبوس

مولاك راجعٌ . وانا انصرف بعد هنيهة من الزمان . فليدخل هذا الزائر

الخادم

اما يعوقلك حضورهُ ؟

فولويوس

كلا كلا (الخادم يخرج)

المشهد السابع

فولوبوس وحدهُ

فولوبوس

قلتُ كلا . اظنّ انّ جوابي هذا خالٍ من الفطنة . . . ترى من ذا الذي يحضر هنا في هذا الفجر . (ينظر بقلق الى المدخل فيرى الزائر) هوذا رجل يخال لي اني رايتهُ . . . نعم

قد رأيتهُ البارحة في الساحة وفيما كنت مختفيًا . هذا هو ذلك النصراني الذي كان مع الكاهن سكستوس وكانوا يدعونهُ والنس ... هذا هو

المشهد الثامن

فولوبوس ووالنس

والنس

(ينظر الى فولوبوس مريدًا ان يحييهُ بالسلام فيسبقهُ فولوبوس)

فولوبوس

السلام لك يا والنس . مبارك يسوع المسيح (والنس يندهل ولا يجاوب) أتجهلني ايها الاخ ؟

والنَس

لا اعرفك ولم ارَكَ قط يا سيدي

فولوبوس

الحق معك ... فاني لسبب بُعد بيتي لم اقدر الّا نادرًا على الحضور في المعبد الذي في دياس كاليكست الكائن تحت رعاية الكاهن القديس سكستوس الّا اني في هذهِ الليلة اتيتُ ورأيتك عند المذبح وقت ا ... القدّاس

والنس

ومن انت ؟

فولوبوس

انا احد اصدقاء... الشماس ... اوريكلس. والبارحة ذهبتُ معهُ الى جبل سيليوس عند الحبر الاعظم مارسليانوس. واذ رجع لا بدَّ انهُ اتى يلاقيك انت والاب سكستوس في الساحة

والنس

تمام

فولوبوس

وانت كنت قد ذهبتَ الى حبس المامرتين لتتفقد الامور وترى هل يوجد واسطة لحمل ال... الخبز الاوخارستي الى المحكوم عليهم بالموت . ولكن ايّ امر مهمّ اتى بك في هذا الفجر الى هنا ؟

والنس

اتيتُ الان من قبل الاب سكستوس

فولوبوس

ولايّ سبب ؟

والنس

لاي سبب ؟

فولوبوس

نعم

والنس

قُلْ لي هل كنتَ حقًّا في هذه الليلة في ديماس كاليكست

فولويوس

أكان يمكنني ان اراك هناك لو لم آكنْ حاضرًا

والنس

أنعرف اذن ؟ ...

فولويوس

نعم اعرف كلّ ما جرى وخاصةً طلبة ترسيسيوس وقبول الكاهن اياهُ ليفوض اليهِ حمل ...

والنس

فلاجل هذا اتيتُ الان الى هنا

فولويوس

وهذا هو ايضاً سبب اتياني انا عند السيّد بوليوس

والنس

الكاهن سكستوس لا يريد ان يُعَرِّض ترسيسيوس نفسهُ لخطر اكيد دون اجازة ابيهِ وامّهِ . فارسلني لاشاور بوليوس في اتّخاذ الوسائل التي تقتضيها الفطنة المسيحيّة لتدبير الامر العظيم الذي يهمناان الكاهن قلِق ومهموم لسبب ترسيسيوس ... اه ... انّ صغر سنّ هذا الولد النجيب وضعفهُ الطبيعي يخوفان الكاهن القديس ... ولقد كان يودّ ان يقتحم هذا الخطر احدٌ آخر

فولوبوس

نعم.(لنفسهِ) هذا المهذاراتي ليفسّد المصلحة بالكلية

والنس

مينة قاسية ننتظر مَن يباشر تلك الخدمة الشريفة

فولوبوس

السيّد يوليوس يعرف كلّ ذلك جيدًا

والنس

ومَن ذا الذي اطلعهُ عليها ؟

فولوبوس

ترسيسيوس اوّلاً وبعدهُ انا

والنس

أَوَ نعرف ما هو رايهُ ؟

فولوبوس

هو بنفسهِ يطلعك على رايهِ ها انهُ اتى.(يقول في نفسهِ) وحياة المشتري العظيم ان بقيتُ هنا فسد امري . فالعجلة . العجلة !

المشهد التاسع

يوليوس ووالنس وفولوبوس

يوليوس

أأنت هنا يا والنس ؟

والنس

نعم يا سيدي

يوليوس (لفولوبوس)

أَلم تتغير افكارك الحميدة ايُّها الاخ ؟

فولوبوس

كلا يا سيدي

يوليوس

احمدُ الله على انهُ ارسلك اليَّ واشكرك انت ايضاً

فولوبوس

دَع تشكُّراتك الآنَ يا سيّدي. أَكتبتَ رسالتك

يوليوس (يعطيهِ الرسالة)

هوذا الرسالة. أَرى من الصواب ان تذهب حالاً الى ديماس كاليكست

فولوبوس

نعم يا سيدي لان الوقت يضايقنا

والنس

العفو ايها السيد يوليوس . اتتكلمون بخصوص المحبوسين وابنكم ترسيسيوس

فولوبوس (لوالنس)

أَطلَعتني يا والنس على راي الكاهن وخوفهِ فهذهِ الرسالة

التي احملها اليهِ هي في غاية الموافقة لِما قلتَ الّا اننا نلتزم بالاستعجال

والنس

السيد بوليوس لا يباشر امرًا بهذا الخصوص قبل ان يعرِفَ ارادة الكاهن سكستوس

بوليوس

. في هذه الرسالة اقول للاب سكستوس اني انتخبتُ رجلاً مسيحيًا امينًا وغيورًا ليقوم مقام ترسيبيوس في هذهِ الخدمة

فواوبوس

السيد بوليوس سيقول لك يا والنس اسم ذلك الرجل المسيحي الذي اختارهُ

والنس (لفواوبوس)

اتهتمّ انتَ بان توصل هذا الخبر الى الاب سكستوس ؟

فواوبوس

نعم. وهذهِ الرسالة المخطوطة بيد السيد بوليوس تشرح الامر جيدًا

والنس

انعرف مدخل ديماس كاليكست ؟

فواوبوس

الستُ من اصحاب الديانة المقدسة ؟أَمِن الممكن ان الشماس اوريكلاس يودي معهُ الى الحبر الاعظم رجلاً وثنيًا ؟ الّا انّ هذا

الكلام يضيّع وقتنا . اترككم بالسلام

يوليوس

ممّن آخذ الجواب ؟

فولويوس

الجواب ؟ (لنفسه) ... ماذا اقول ... (ليوليوس) انتظرني هنا وانا آتيك بالجواب مكتوباً بيد الاب سكستوس

يوليوس

هذا كان مرامي

فولويوس

سيتمّ الامر حسب مرادك

يوليوس

حماك الله تعالى

فولويوس

الشكر لك ايها الاخ . (ينصرف وهو يقول لنفسه) نعم الشكر لك لان ترسيسيوس الآن في قبضتي (يخرج)

المشهد العاشر

يوليوس ووالنس

والنس

أأطلعك ترسيسيوس على مقصدهِ يا سيدي ؟

بوليوس

نعم

والنس

في هذه الليلة قد امالَ الاب سكستوس بتوسّلاتهِ . الآن الاب المذكور بفرح اذا بلغهُ انك اعتنيت بوجدان رجل من اخوتنا ليقوم بهذه الخدمة الخطرة عوضاً عن ترسيسيوس اللطيف . أَفانت واثق بالرجل الذي انتخبتهُ ؟

بوليوس

نعم انّ الرجل الذي انتخبتهُ قادرٌ بقدر ما تسمح بهِ طبيعتنا الضعيفة المعضودة بنعمة الله

والنس

ولا بدّ انك افتكرت كفايةً بثقل هذهِ الخدمة . فان القربان المقدّس يكون في خطر الاهانة اذا لم يكن حاملهُ مستعدًّا وقابلاً لان يدافع عنهُ مخاطرًا بحياتهِ

بوليوس

اعرف ذلك

والنس

ومن الموكّد تقريباً انّ ذلك الرجل يذهب فريسةً للموت

بوليوس

المسيحي الذي يقوم مقام ترسيسيوس لا يجهل ذلك . وهو

يقبل الاستشهاد بفرحٍ عظيم

والنس

أفذلك المسيحي هو من اصدقائك ومن الذين اعرفهم انا ؟

بوليوس

هو انا بنفسي

والنس

انتَ ؟

بوليوس

نعم يا والنس انا هوَ

والنس

ولكن ...

بوليوس

ومن ذا الذي يقدر ان يفي دَين الابن اليس الاب ؟

والنس

بايّ دَين ملتزم ابنك

بوليوس

انهُ وعدَ الله مقسمًا امام الجميع بوفاء هذهِ الخدمة

والنس

ما كان لهُ ان يفعل ذلك دون اجازتك فقَسَمُهُ بطّال

بوليوس

جدّدهُ قبل قليل قدّامي وانا ما أنكرتهُ عليهِ

والنس

وان فرضنا انّ ذلك كان نذرًا فالكاهن سكستوس يحلّهُ منهُ

بوليوس

وانا والدهُ لا يمكني ان احلّهُ منهُ فانهُ نطق بهِ بين يديّ وانا الشاهد والكفيل

والنس

الحبر الاعظم يتوسط في ذلك بسلطتهِ العظيمة

بوليوس

لقد انتهى الامر. قد وُعِدَ بتقدمة دم من آلِ بوليوس فالواجب ان يُسفك دم من آل بوليوس

والنس

الامر متوقِفٌ على ان تُحمَل الزوّادة الالهية الى الشهدآء فيقتضي ان تحملها ايادٍ مستقيمة ايًا كانت

بوليوس

او لم يقدّم ابني نفسهُ ويقبلهُ الاب سكستوس لكان كلامك حقًا. اما الآن فإنْ كمّل احد عوضهُ هذهِ الخدمة المهلكة فانا انسب اليّ جبانة مخجلة واثميّة

والنس

يا سيدي بوليوس انا لا اقبل براهينك فقد أُعطيَ لي

من قِبَل الاب سكستوس القدرة ان امنعك من اجرآء هذا القصد الذي لا يمكن ان يُستَصْوب

بوليوس

ما هذا القول يا والنس !

والنس

رومية يسوع المسيح محتاجة اليك يا سيدي

بوليوس

رومية يسوع المسيح لا تحتاج الاّ الى يسوع المسيح . وماذا تستطيع ايدينا الضعيفة ؟ ...

والنس

نستطيع ان نساعدها كثيراً

بوليوس

الموت برضآء الله ومن اجل الله اقوى من الحيوة دون الله وضد الله

والنس

أَفي هذه المسالة يوجد عصيان على الله ؟

بوليوس

ليس فقط يجب ان لا نعصى على الله ولكن ينبغي ان نخدمهُ بصدق وغيرة

والنس

أَ · الله لا يطالب منك هذه التقدمة

بوليوس

نعم يطلبها

والنس

وبايّ صوت كلمك ؟

بوليوس

بصوت الشرف المسيحي الذي هو صوته . الجبانة وقلة الشهامة ليستا من الله

والنس

ولِمَ هذه المبالغة ؟

بوليوس

ومَن الذي بالغ في محبتنا اكثر من ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ؟ قد كان يكفي لخلاصنا نقطة واحدة من دمهِ الزكي . فاسأَلْ حربة الجندي وقل لها أَتركتْ نقطة دمٍ عندهُ . الم تفرّغ حتى الدم الذي في قلبهِ الاقدس . وذلك لكي يكون فيهِ مكان اوسع ليحوي محبتهُ لنا . امهُ اعطانا اياها امًّا . اباهُ الازلي جعلهُ ابانا . وجسدهُ جعلهُ قوتًا لنا . ذاك الجسد المقدس الذي سمّرتهُ عمّا قليل يداي الدنستان . أَفمِن المناسب يا والنس ان نُساوم هذا الاله الكريم ببَذل نفسنا لهُ مع انهُ بذل نفسهُ من اجلنا بسخاء

لا يوصف؟

والنس

الا يا سيدي بوليوس افتكرْ باخوتك المسيحيين الكثيرين اليوم في رومية. ولا تنسَ انَّ قوّتك ونفوذك ومنزلتك السامية في المملكة قد جعلتك سندًا لجميع الذين يعبدون الله الحق في هذه المدينة ملكة العالم

بوليوس

ساصلّي في السمآء من اجل الذين خدَمَتهم هنا في الشقاء والضيق

والنس (بعد ان يتفكّر)

سيدي ... آخذ انا على نفسي نذر ترسيسيوس

بوليوس

ترسيسيوس لا يقبل ان يتنزّل عن حقوقهِ وانا ايضاً لا أقبل

والنس

أذهَبُ الى الشهدآء ليس باسمي ولكن باسمك ولا لاجلي لكن لاجلك. وبهذا يكمل نذركم ونذر ترسيسيوس

بوليوس

كفاك ما حاولتَ ... قد قصدتُ ولا ارجعنَّ ابدًا عن قصدي. انا انا وحدي اذهب

والنس

اقلهُ اسمحْ لي ان ...

بوليوس

ارجوك ان تسكت. هوذا ترسيبوس. لا تُظهِرْ نفسك انك اطَّلعتَ على مقصدي . لا بدَّ انهُ لا يعرف نيتي

المشهد الحادي عشر

هما بعينهما وترسيبوس

ترسيبوس (دون ان يرى والنس)

بقيتُ منتظرك يا ابي العزيز

والنس

السلام لك يا ترسيبوس !

ترسيبوس

آه ! اغفر لي عدم انتباهي يا والنس . اني ما رايتك

بوليوس

أَكُنتَ مع والدتك يا ابني ؟

ترسيبوس

نعم يا ابي . وكنتُ اشتهي ان أُطلعها سريعاً على مقصدي لان الوقت يقترب عاجلاً

بوليوس

انا الآنَ ذاهب لكي اخبرها بكلّ شيء . والنس يقدر ان ياتي معي لانهُ حضر هذهِ الليلة الاحتفال ورأى ما جرى ويعرف الاسباب والدواعي . نرجع اليك عمّا قليل .(ينظر الى المدخل فيرى سيسيليوس) ها هوذا سيسيليوس أَايفك أَأَطلعتهُ على مقصدك ؟

ترسيسبوس

كلا يا ابي العزيز . أَفما الاحسن ان لا اقول لهُ ذلك

بوليوس

لا تخبرهُ بذلك يا ابني . ها هوذا ياتي . ندعك معهُ
(سيسيليوس يدخل)

المشهد الثاني عشر

بعضهم وسيسيليوس

سيسيليوس

اسعد الله صباحكم يا ساداتي (يسلّم عليهم ثم يصافح ترسيسبوس بمحبة)

بوليوس

اهلاً وسهلاً . اسمحْ لنا يا سيسيليوس ان ندعك هنا وحدك مع حبيبك . انا ووالنس لنا امر مهمّ يجبرنا ان نترككما

سيسيليوس

أَبقى مع ترسيسيوس

ترسيسيوس (ليوليوس)

ارجو انّك لا تبطئ يا ابي

يوليوس

كن في السلام يا بُنَيَّ . الله يدبّر كلّ الاشياء حسب ارادتهِ الابوية المقدسة (يخرج هو ووالنس)

المشهد الثالث عشر

ترسيسيوس وسيسيليوس

سيسيليوس (بتأثر)

ماذا جرى اذًا يا ترسيسيوس ؟ رايتُ قبل قليل فولويوس خارجًا من هنا !

ترسيسيوس

فولوبوس ؟

سيسيليوس

نعم

ترسيسيوس

تعرف جيّدًا يا عزيزي معاملة فولوبوس المسكين إِيّاي . فما الذي اتى بهِ الى بيتنا ؟

سيسيليوس

وماذا اتى الذئب يعمل في حظيرة الخراف ؟

ترسيسيوس (برصانة)

عزيزي . أشتهي اليوم خاصةً اكثر من كل يوم ان تغفر لفولويوس غضبهُ الذي لا يقدر ان يقمعهُ . اطلب منك هذا لسبب خصوصي

سيسيليوس

أتريد ان اغفر لهُ ؟ ... جاوبني . لماذا اتى الى هنا

ترسيسيوس

ما بالك وهذه المازحة . لم يأتِ الى هنا عند ابي الآوالنس الذي رايتهُ . وقبلهُ اتى رجلٌ مسيحي ...

سيسيليوس

هنا في بيتكم ؟

ترسيسيوس

نعم

سيسيليوس

ذلك كان فولويوس

ترسيسيوس (متبسما)

أفولويوس هو مسيحي ؟

سيسيليوس (بسلمهُ مكتوبا)

والحاصل خذ اقرأ انت بنفسك

ترسيسيوس

مِمَن هذه التذكرة ؟

سيسيليوس

إفتحْها واقرأها

ترسيسيوس (يقرأ . . . ثم يقول فجأة)

في الساعة الثانية ! . . . في اي ساعة نحن الآن ؟

سيسيليوس

قبل قليل اعلنَتْ ابواق الكابيتول الساعة الاولى . ولكن ماذا يهمنا هذا ؟ ماذا يقول فولوبوس ؟

ترسيسيوس

كيف ؟ . . . ماذا يقول فولوبوس ؟

سيسيليوس

نعم . هذه التذكرة من فولوبوس

ترسيسيوس

من فولوبوس ! . . . هذه التذكرة من ابينا الكاهن القدّيس سكستوس الذي لاقيناهُ البارحة . مَن سلّمك اياها ؟

سيسيليوس

لمحتُ من بعيد متسوّلاً خارجاً من بيتكم فلم اكترث له الّا اني عندما اقتربتُ الى حائط الابنية الجديدة المضافة الى هيكل فيزنا وجدته هو بعينهِ مختبئاً وراء الحجارة المعدَّة للعمارة . فنظرتُ

اليهِ فقام ودنا اليَّ. ولا شكَّ انهُ عرفني لانهُ حالما رآني توقَّف بغتةً كانهُ تحيَّر. واذ لم يتمكَّن من الرجوع الى الوراء تقدَّم وكلَّمني. ولم يكن صوتهُ الاَّ صوت فولويوس بعينهِ ولو انهُ حاول ان ينكرهُ ويغيّرهُ. فسالني قائلاً: « هل انت ذاهب عند السيّد ترسيسيوس؟» فقلتُ نعم. فاعطاني اذ ذاك هذا المكتوب طالباً ان اوصلهُ اليك وقال: « سلِّمهُ الى يد السيّد ترسيسيوس ولا يعلمنَّ ابوهُ ما فيهِ »

ترسيسيوس (متبسماً)

وحسب ظنك ان ذاك المتسوّل كان فولويوس؟

سيسيليوس

ما قدرتُ ان ارى وجههُ لانَّ عباءتهُ كانت تغطيهِ. وكانت الدنيا بعدُ مظلمة. وتوارى الخائن عني في الظلام وابتعد بعد هذه الكلمات ولم يكن الاَّ فولويوس بعينهِ

ترسيسيوس

العلّ الكاهن سكستوس راى فولويوس؟ او هل صارَ لفولويوس علاقة مع الكاهن سكستوس؟ كيف يمكن هذا؟ ما اتت هذه الورقة الاَّ من الاب سكستوس. ولا بدَّ انهُ ارسلها مع احد الفقرآء او ذوي الاسقام المساكين الذين نستخدمهم في اشغالنا الخصوصية لسبب انّ الرؤساء الوثنيين لا يبالون بهم. ولا الوم ذلك الحامل الورقة الاَّ على شيء واحد

سيسيليوس

وما هو ؟

ترسيسيوس (منبسما)

هو تسليمهُ الورقة اليك لتحملها اليَّ

سيسيليوس

ما مرادك بهذا الكلام ؟

ترسيسيوس

ذلك المتوسّل ما عرفك وحسبك مسيحيًّا . والّا لو كانت هذه الورقة تقع في ايدي اعدائنا ... آه يا ربي ! ...

سيسيليوس

الّا اني اقول انهُ عرفني . ولكن لنكتفِ من هذه التفسيرات الغير النافعة . الورقة اخذتها ... إن اتتْ من هذا او من ذلك . امّا سبب مجيئي اليك هو ان اعرض عليك شيئًا وهو : ان كنتَ لا تذهب اليوم الى المرسح لكيلا تشاهد الدم المسفوك الذي يستطيب فولوبوس ورفقاؤهُ مشاهدتهُ فلنذهب كلانا الى احد المتنزهات خارج المدينة

ترسيسيوس

انك تعهد يا عزيزي عظم اللّذة التي اذوقها في التنزيهات الّا اني اليوم مجبرٌ ان ابقى في رومية لقضاء فرض لازم

سيسيليوس

لقضاء فرض لازم ؟

ترسيسيوس

نعم . ومن الممكن ايضاً اني اذهب الى المرسح

سيسيليوس

لتحضر موت النصارى ؟

ترسيسيوس

في كل مشهد يوجد ممثّلون ويوجد معاينون

سيسيليوس

انّ في هذا لَشيئاً غريباً . ألا قسماً بالصداقة التي بيننا وبمحبتك لي قل لي الحقيقة . أريد ان اعرفها

ترسيسيوس (يسند راسهُ الى كتف سيسيليوس)

سيسيليوس اخي صِر مسيحيًّا !

سيسيليوس

ما بالك تاتي بهذا الفكر الآن ؟

ترسيسيوس (يقبض على يد سيسيليوس بمحبة)

أليس قلبانا قلباً واحداً؟ ومن يعرف ان كان الله لا يريد ان تكون اليوم نفسانا نفساً واحدة ؟

سيسيليوس

اليوم ؟

ترسيسيوش

نعم

سيسيليوس (ضاحكًا)

ولايّ سبب يحدث هذا اليومَ ولا في يوم آخر ؟

ترسيسيوس

لانّ ربنا يسوع المسيح يكون له اليومَ داعٍ قوي ليمنحك اخيرًا هذهِ النعمة التي اطلبها منذ زمن مديد

سيسيليوس

وما هو هذا الداعي ؟

ترسيسيوس

بين المسيحيين الذين سيموتون اليوم تحت انياب الوحوش ارجو ان يكون واحد يموت لاجلك

سيسيليوس

أُقرّ لك يا ترسيسيوس ان هذهِ الاشياء هي فوق فهمي . فاننا عندما نتحدَّث كلانا عن ديانة آلهة رومية وعن دين إلاهكم لا افهم غالبًا بالكلية ما تقول الآن عقلي الان يظهر لي مسدودًا اكثر من العادة . احسّ اليوم بشيء يُؤثّر فيَّ ويُخيفني . ارى هنا سرًّا

ترسيسيوس

تمام

سيسيليوس

أُسلّمْ عليكَ يا عزيزي . نتلاقى عمّا قليل

ترسيسيوس

نتلاقى (وحده) في السماء (سيسيليوس يخرج)

المشهد الرابع عشر

ترسيسيوس وحده

ترسيسيوس (ماسكاً بيدهِ المكتوب الذي تسلمهُ من سيسيليوس)

أأُمري ابي هذا المكتوب ؟ (يفتحهُ ويقرأُ بصوت عال) « المحبوسون ينتظرون أَسرِع اذاً . يقتضي ان تكون قبل الساعة الثانية في الحبس بالقرب من قوس الظفر المسمّى باسم وسپاسيانوس . رئيس الجنود الحرّاس هو من اخوتنا . فلا تتأخّرنَّ بل أَسْرع باسم يسوع المسيح » . . . الساعة الثانية ! . . . بالكدّ بقي لي ثلاثة ارباع الساعة . فالفطنة تفرض عليّ ان اذهب الآن حالاً . يقتضي ان اذهب اوّلاً عند الحبر الاعظم وثمّ الى الحبس . ولكن - ابي وامي . . . أألن اراهما من جديد؟ . . . ألن يعانقاني اخر مرّة؟ (يسكت قليلاً ويفتكر وراسهُ منحنٍ الى صدره ثمّ يرفع عينيهِ الى السماء ويقول هادئاً) يا سيدي يسوع الحلو . قلبي مسحوق وفرائصي ترتعد . ولكن يا الهي ارادتي كلها لك . اموت كما يموت المسيحي دون ضعف ودون تذمر . اموت لكي يقتبل

اخوتي المستعدون العذاب جسدك المسجود له . اموت لاجل مجدك وخدمتك . اموت امينًا للتعاليم التي لقنني اياها ابي وامي (يلتفت الى المكان الذي خرج منه سيسيليوس) سيسيليوس . اموت لاجلك . لكي تؤمن انت بيسوع وتعبده هو الرب الحلو . . . (يقبّل الصليب ويتأمله) الذي مات هو ايضًا لاجلنا . والذي يحق له حب قلبك . (يتفكر ثم يقول بحرارة كلية) انا ذاهب يا الهي . فبارك واحفظ أهلي الذين أتركهم هنا . كنتُ فرحهم ففرّحهم انت . (يلتفت الى مسكن ابيه) يا ابي ويا امي نتلاقى في السماء . وفي السماء انا لا ازال احبكما . (يرفع نظره الى السماء) . وانتِ يا مريم ام يسوع وامي الحلوة افتحي لي ذراعيكِ . (ينظر اخيرًا الى ما حوله ويقول) الوداع ! أذهبُ الى الله !

الفصل الثالث

الملعب يمثل الساحة كما في القسم الاول

المشهد الاول

سيسيليوس وبوليوس

(يدخلان مسرعين ويتكلمان بحرارة عظمى)

سيسيليوس

نعم يا سيدي. صدِّقوني. انا ارى في كلّ هذا حيلةً وخبثًا. أفالرجل الذي تقولون انهُ نصراني وقد اتى الى بيتكم منذ الفجر هو من معارفكم ؟

بوليوس

كلّا

سيسيليوس

أُوكّدُ لكم اذن انهُ خائن . ولا اعرف باي شيء خانكم. الّا انهُ خانكم وغدر بكم

بوليوس

ماذا سميته قبل قليل ؟

سيسيليوس

فواوبوس

بوليوس

أيعرف ترسيسيوس ؟

سيسيليوس

نعم . انهُ يعرف ترسيسيوس ويبغضهُ بغضاً شنيعاً . ولقد تهدّدهُ البارحة تهديداتٍ أرْعَبتني

بوليوس

(يفتكر قليلاً ويتفحص عن الدروب التي تودي الى الساحة كانهُ ينتظر احداً ثم يلتفت الى سيسيليوس ويقول) وانتَ لستَ بعدُ مسيحيّاً يا عزيزي سيسيليوس

سيسيليوس

كلا يا سيدي

بوليوس

(تلوح عليهِ علامات التحير والقلق)

سيسيليوس (يتمّ كلامهُ)

ولكن ان سمحتم لي ان اظهر لكم العواطف التي انشأَها في ترسيسيوس عزيزي لتحققتم انَّ النصراني يسوغ لهُ ان يعاملني

معاملتهُ لاخيهِ وان يبوح لي باسرار دينهِ فاني اراعيها حق المراعاة كما لو كانت اسراري . انا لا اعبد المسيح الّا اني احترمهُ

بوليوس (قلقاً)

آه يا ربي ! اين ترسيسيوس ؟ ماذا جرى لهُ ؟

سيسيليوس

اطلب اليكم يا سيدي ان تقولوا لي الحق كلّهُ . آه ! بايّ خطر القى ترسيسيوس نفسهُ ؟ اذ كنتُ عندكم رايتهُ كالمهموم المضطرب . أليس هو في بيتكم ؟

بوليوس

كلّا يا سيسيليوس . فاني منذ رجعتُ الى القاعة التي فيها تركتهُ واياك لم اجدهُ . ولم يكن في حسابي ان أُحرم ملاقاتهُ وقت خروجهِ

سيسيليوس

وما الذي يُفزعكم يا سيّدي ؟ الى اين تظنّون انهُ ذهب ؟

بوليوس

الى الشهداء المحبوسين

سيسيليوس

ايّ محبوسين ؟

بوليوس

المحبوسين في سجن المامرتين

سيسيليوس

الذين سيقتلون اليوم في المرسح ؟

بوليوس

نعم

سيسيليوس

لقد ذهب اذاً الى الموت ! أَلا لا نتأخرنَّ يا سيدي . فلنركضْ مسرعين الى سجن المامرتين لعلّنا نقدر ان نخلِّصهُ

بوليوس

قد دبَّرتُ امراً يا سيسيليوس

سيسيليوس

أَوانتم متأكّدون نجاحهُ ؟

بوليوس

اسمع . انَّ ترسيسيوس التمس الى احد كهنتنا ان يأذنَ لهُ بحمل الخبز المقدَّس الى الشهداء . فاجاب الكاهن الى طلبتهِ وعيَّن لهُ الساعة الثالثة . الّا انَّ الامر تغيَّر بعد ذلك . ولعلَّ ذاك الذي تدعوهُ فولوبوس أَطْلَعَ الحبرَ الاعظم على التغيير

سيسيليوس

ان كان ذلك الرجل فولوبوس بعينهِ كما اظنّ وانتم حسبتموهُ اخاً لكم بالمسيح . فاعلموا وتأكّدوا انهُ غدر بكم وعاملكم معاملة العدو الالدّ

يوليوس

كلاّ انهُ مسيحيّ

سيسيليوس

لا تغرّنكم حيلتهُ يا سيّدي. فانهُ خبيثٌ مكّار ولم يأتكم الاّ ليوقعكم في مكيدةٍ شنيعة. وانا لا اعرف وثنيًّا ابغضَ لديانتكم الجديدة منهُ

يوليوس

وانا متأكّد انهُ مسيحي

سيسيليوس

لم يبقَ لي سبيلٌ الى انقاذكم من هذهِ الافكار الخدّاعة ... على كلّ حال انّ ما رأيتهُ قد رأيتهُ. واما ذلك الخائن الشقي فانهُ بعد خروجهِ من داركم تنكّر بزيّ متسوّل وعندما ابصرني دنا اليّ وسألني ان اسلّم الى ابنكم العزيز التذكرة التي كلّمتكم عنها قبل قليل. وطلب اليّ ان لا اريكم اياها

يوليوس

وماذا قال لك ترسيسيوس؟ ألم يقل انّ التذكرة اتتهُ من قِبَل احدِ كهنتنا؟

سيسيليوس

قال انها أتتهُ من قِبَل سكستوس

يوليوس

من قِبَل الاب سكستوس؟

سيسيليوس

نعم يا سيدي من قِبَل سكستوس احد كهنتكم

يوليوس

أأنتَ متأكد هذا الاسم ؟

سيسيليوس

انا متأكدهُ تماماً . واقول لكم انّ ابنكَم العزيز لم يزَلْ يحدّثني عن الكاهن المذكور . وقد لاقيناهُ البارحة كلانا بعد خروجنا من المدرسة وعرَّفهُ ترسيسيوس بي وبحالي

يوليوس

يا للعجب ! جاءني اليوم والنس من قِبَل الاب سكستوس ووجد عندي ذلك الرجل المجهول ولم يذكر لي شيئاً عن التذكرة التي ارسلها الكاهن القديس الى ابني . ولا بدّ من ان ينكشف هذا السرّ عمّا قليل . فقد أَعَدْتُ والنس الى الاب سكستوس . وارسلتُ احد خدّامي الى الحبر الاعظم . وانا منتظرها هنا . . . (يسمع صوت خطوات) اما يجيئنا احد ؟

المشهد الثاني

هما بعينهما ونروا

سيسيليوس

هذا نروا احد رفقائنا يا سيّدي

نروا (يأتي مضطرباً و يتقدم بسرعة)

أَبحثُ عنك يا سيسيليوس . اما رايتَ ترسيبوس ؟

سيسيليوس

هوذا ابوهُ . قلْ لي ماذا يوجد ؟ وما لي اراك مضطرباً ؟

بوليوس

أَالاقيتهُ في مكان ؟

نروا (لسيسيليوس)

أَجهلُ ما يجري . إِلّا انني قلقٌ ومهمومٌ . آه ! اخاف من
ن يكون فوليوس قد نصب لترسيبوس فخًّا مهلكًا

بوليوس (لنروا)

قلْ لي يا ولدي في ايّ مكان نقدران نلقى ترسيبوس ؟
أَتعرف ؟

نروا

كنتُ متمشيًا قبل قليل في الفوروم فلما وصلتُ الى
ميتا سُودانس رايتُ امامي ترسيبوس قد سبقني وهو لم يرَني
مسرعًا نحو جبل سيليوس

بوليوس

الى جبل سيليوس ! . . (لسيسيليوس) اصارت الساعة الثالثة ؟

سيسيليوس

نحن في منتصف الساعة الاولى

نروا

وحالما ابتعدَ نرسيسيوس من قوس قسطنطينوس لمحتُ فولوبوس يتبعهُ من بعيد وهو يتخبأ وراء الاشجار· وكان بيدهِ مقلاع· ومعهُ جماعة من الصبيان الاشرار

سيسيليوس

آه ! اوَ لعلَّ فولوبوس حملَ على نرسيسيوس ؟

بوليوس

الهي ! الهي ! احرسْ ولدي !

نروا

وبعد قليل ابتعدَ نرسيسيوس ولم اعُدْ اراهُ · فوقف فولوبوس بالقرب من اروقة كوليزي الخارجية كانهُ ينتظر رجعتهُ · واختبأتُ انا ايضًا بعيدًا · ولم تمرّ بردهةٌ وجيزة الاّ ورجع نرسيسيوس حبيبك يا سيسيليوس نازلاً من جبل سيليوس

سيسيليوس

وماذا صنع فولوبوس الشقي ؟

نروا

لم يتحرّك من مكانهِ اوّلاً · ونرسيسيوس كان يتمشى برفق واحتشام ومحيّاهُ يبعث انوارًا جديدة بهيّة غير التي نراها عادةً مكلِّلةً جبهتهُ اللطيفة · واما شفتاهُ فكانتا تتلفّظان بكلمات سرّية والدموع تجري من عينهِ · ويداهُ كانتا مشبكّتين على

والنس

يا سيدي هوذا خادمكم (سيسيليوس يسارّ نروا في اذنهِ . فيسرع نروا الى الحبس)

المشهد الرابع

بوليوس ووالنس وسيسيليوس والخادم

بوليوس

ماذا يقول الحبر الاعظم ؟ (الخادم يرى سيسيليوس فيتوقف ساكتاً)

بوليوس

تكلَّم بكلّ امان قدّام سيسيليوس . انهُ ليس مسيحيًّا . ولكن مودّتهُ لترسيسيوس تسمح لنا ان نعاملهُ كما نعامل اخوتنا

الخادم

القربان المقدّس سُلِّمَ الى ترسيسيوس يا سيدي

بوليوس (برعبة)

آه يا ربي !

الخادم

والساعة المعيّنة كانت الساعة الثانية

بوليوس

فَلَقَدْ غدر ذلك الانسان بي غدرًا شنيعًا . قال لي انّ

الساعة المعينة هي الثالثة ! رحمةً يا الهي !

سيسيليوس

اسرع بنا يا سيّدي

بوليوس

هلمّ معنا يا والنس

سيسيليوس

لأقتلنّك يا فولوبوس (ينصرفون)

المشهد الخامس

فولوبوس وحدهُ

(بينما يذهب المذكورون من الجهة الواحدة يدخل فولوبوس خفيةً الى الملعب من الجهة الاخرى وفي يده مقلاع وصليب ترسيسيوس وقد تلطخ بالدم)

فولوبوس

(يرفع على مهل راسهُ المنحني على صدره ويقول)

من ذا الذي سيقتل فولوبوس ? (يلمح في الخارج سيسيليوس فيقول) انت يا جبان ? (يدير مقلاعهُ كانهُ يتهدّد سيسيليوس) ها انّ مقلاعي حاضر. تراهُ فارغًا ولا تعلم انهُ قد قضى الآن خدمةً جليلة... (يرى الدم في يده) آه ما هذا الدم ?... من اين لي هذا الدم وانا لم المس ترسيسيوس بيدي ?... أفٍّ لم تتلطخ يداي الّا من هذه الخشبة التي يسمّونها صليبًا ... (يرمي الصليب على الارض وينظر اليهِ بنفور ويقول) ما قدرتَ انتَ يا مسيح ان

تحميهُ وتنجيهُ. فها اني قد غلبتك بقتلي اياهُ (يسكت حالاً... ثم يقول كمن فقد عقلهُ) قتلتهُ! قتلتهُ!... اي نعم... ماذا... أيجب عليَّ ان اتندم؟... أنضحي جبانًا يا فولوبوس؟ أتخاف؟ أترتجف؟ إن مات نرسيسيوس أفهل تنشأُ في قلبي المتشفي عاطفة غير عاطفة الفرح؟ (يخطو خطوات كبيرة وهو يزداد اضطرابًا... ثم يقول). ولكن ماذا كان ماسكًا بيدهِ على صدرهِ؟... كأنَّ يديهِ كانتا ملصوقتين بصدرهِ. وقع ولم يفكهما. ولمّا رشقتهُ باول حجر وأصبتُ صدرهُ صدر منهُ شيء كالبرق ابهرَ عيني. ومنذ ذلك الحين دخلتِ الرعبة في قلبي... كأنَّ قوةً غريبةً خرجت منهُ وارعدت فرائصي... يا للسحر الكاذب!... الاَّ اني وضعتُ حجرًا آخر في مقلاعي ورشقتهُ في جبهتهِ فقُضي عليهِ. ثمَّ تقدمتُ اليهِ لآخذَ غنيمةً فرايتُ هذا... (مشيرًا الى الصليب) فنزعتهُ من عنقهِ غير انهُ لم يفكَّ يديهِ ولم يحرّكهما من على صدرهِ... افٍ منك يا نصراني!

المشهد السادس

فولوبوس ونروا

نروا

(ياتي راكضًا ظانًا انهُ يلاقي بولبوس وسيسيليوس فيرى فولوبوس... فيصرخ بفزع)

فولوبوس!

فولوبوس

(يلتفت اليهِ ساكتاً)

نروا

فولوبوس !

فولوبوس (بشراسة)

ما بك ؟

نروا

انت هنا !

فولوبوس

(لا يجاوب بل يمشي في الملعب دون ان يبالي بهِ)

نروا

(يفتش في كل مكان على بولبوس وسيسيلبوس ثم يتجه الى فولوبوس ويقول)

فولوبوس ! اما يوجد احد هنا ؟

فولوبوس

ومن تريد ان يكون هنا ؟

نروا

سيسيليوس وابو ترسيسيوس تركتُهما هنا قبل برهة بنيّةِ ان ارجع اليهما

فولوبوس

من اين آتٍ انت ؟

نروا (متردِّداً)

من هناك

فولوبوس

أكنتَ في حبس المأمرتين ؟

نروا

لماذا ؟

فولوبوس

أرأيتَ ترسيسيبوس ؟

نروا

متى ؟

فولوبوس

أكانت يداهُ ملتصقتين بعدُ بصدرهِ ؟ (باضطراب) أوَرأيتَ انت ايضاً على صدرهِ شيئاً ؟ ... (بغضب) جاوبني اذاً

نروا (مرتعباً)

لم اذهبْ الى الحبس . إلَّا اني شاهدتُ ترسيسيبوس من بعيد ملطخاً بالدم والناس متزاحمون حولهُ ووجههُ مصفرٌ . وفي وسط جبهتهِ جرحٌ كبير . واذا برجلٍ قويٍّ دفع الناس ورفعهُ وحملهُ

فولوبوس

ألم يمتْ بعدُ ؟

نروا

سيموت عمّا قليل

فولوبوس (يسكت قليلاً ثم يقول)

أيُعرَف من ضربهُ ؟(نروا لا يجاوب) ... وماذا صار من نرسيبوس ؟ أَيُحمَل الى مربع الوحوش ؟ اما علمَ الناس انهُ نصرانيٌ قحٌ ! (هنا يسمع ضجيج اصوات اناس يأتون من الجهة اليسرى فيصغيان كلاهما)

فولوبوس (قلقاً)

من اين ياتي هذا الضجيج . على من يفتشون ؟ ... أأنا مذنب ؟ (نروا يقف في اقصى موضع من الساحة والضجيج يقترب متزايداً)

نروا

(ينظر الى احد مداخل الساحة ثم يلتفت الى فولوبوس برعبة ويقول)

فولوبوس ! فولوبوس ! انهزمْ ... اهربْ ! اهربْ !

فولوبوس

ولماذا ؟

نروا (لم يزل ينظر الى البعد)

ها انّهم ياتون بنرسيبوس . فاهربْ ! ... ياتون الى هنا !

فولوبوس

ياتون بنرسيبوس ؟

نروا

نعم . فاهرب ! اهرب يا فولوبوس !

فولوبوس

كلاّ أبقى (يسمع ضجيج اناس يأتون من الجهة اليمنى)

نروا (يلتفت)

من يجيء ايضاً من هنا . (ينظر ثمّ يقول بحرارة لفولوبوس)

فولوبوس ! هوذا ابو ترسيسيوس ومعهُ سيسيليوس (يتقدم اليهِ)

انهزم اذاً !

فولوبوس

كلاّ (يستند الى زاوية ويكتف يديهِ على صدره ويحوّل ظهرهُ الى الآتين ويبقى لا يحرّك ناظريهِ ولا يزال الصليب ملقى على الارض بالقرب منهُ)

المشهد السابع

بعينهما وبولبوس وترسيسيوس

(يؤتى بترسيسيوس محمولاً ويدخل ايضاً رفقاؤه الذين ظهروا في القسم الاول . سيسيليوس وبولبوس يدخلان من الجهة اليمنى فينظران الى نروا دون ان يلمحا فولوبوس المختفي)

سيسيليوس

نروا ! . . . اين هم ؟ . . . الاقيتهم في الحبس . . . نحن لم نرهُ . . . أحيٌّ هو بعدُ ؟

نروا

ها هوذا ياتي . . . (عند هذه الكلمات يرى بوليوس الجمع الآتي من الجهة اليسرى يقترب وفي وسطهِ ابنهُ محمولاً)

بوليوس (صارخاً)

ترسيسيوس ابني ! ابني الحبيب ! آه !

سيسيليوس

ترسيسيوس عزيزي ! اهكذا تموت ؟

(ترسيسيوس يبلغ الساحة وهو محتاط بعدة من رفقائهِ يسندونهُ ووجههُ مصفرٌ وعيناه غامضتان وفي جبهتهِ جرحٌ مشدود بمنديل . وثيابهُ ملطخة بالدم . ويداه على صدره ماسكتان الوديعة الثمينة . فيجلسهُ ساندوه . فيرفع راسهُ قليلاً ويصرخ صرخةً اليمة فيرتمي ابوه على رجليهِ . اما سيسيليوس فيركع بجانب ترسيسيوس و يسنده الى حضنهِ)

بوليوس

ترسيسيوس ! ترسيسيوس ! أتراني يا ابني ؟ . . . أتعرفني يا عزيز قلبي ؟ انا والدك يا ابني !

ترسيسيوس (فاتحاً عينيهِ)

يا ابي (ينتصب قليلاً فيضمهُ سيسيليوس الى صدره)

ترسيسيوس

سيسيليوس !

بوليوس

أتتألّم كثيراً يا ابني ؟

ترسيسيوس

كلاّ

فوا ويوس

(يرتجف مهتزّاً وخائفاً عند سماعهِ صوت ترسيسيوس و يقول على حدة)

ما اكثر جبانتي ! ما بالي ارتعب ؟

ترسيسيوس

(ينظر الى الجمع متفقداً كانهُ يفتش على احد ثم ينحني الى ابيهِ ويقول لهُ برفق وبصوت منخفض)

أَما يوجد هنا احد كهنتنا او شمامستنا ؟

يوليوس (ينظر حوالبهِ ثم يقول)

لا يا ولدي . ماذا تريد ؟

ترسيسيوس

انا حاملٌ بعدُ على صدري الزاد الالهي الذي كنتُ مزمعاً ان احملهُ الى الشهداء . . .

يوليوس (يرجع قليلاً الى الوراء احتراماً)

انت حاملٌ القربان المقدَّس يا ولدي ؟

ترسيسيوس

نعم يا أَبتِ واريد قبل ان اموت ان اسلّمهُ الى كاهنٍ او الى شماس لئلاَّ يقع في ايدي الوثنيّين

يوليوس

ذهب والنبس قبل قليل الى الكاهن سكستوس (السبسيليوس)

أَلا يا سيسيليبوس اذا ذهب الآن احدٌ الى بيتنا فلا شكَّ انهُ يجد الكاهن والشماس ينتظراني هناك

سيسيليوس

أَركض انا مسرعاً اليهما (فيقوم وياخذ بولبوس مكانهُ ويسند ابنهُ)

ترسيسيوس (يقول لسيسيليوس بلطفٍ)

أَسرع يا سيسيليوس حبيبي . فإِنَّ موتي قد قرب ولي بعد كلامٌ اقولهُ لك

سيسيليوس

آتيك الساعة بوالنس والكاهن سكستوس (يتقدم ليخرج واذا بهِ يلاقي فولوبوس تختفياً والصليب على الارض فيقف مرتعباً وعلى وجههِ امارات الخوف والغضب والبغضة فيصرخ صرخة عظيمة) . آه !

(لدى هذه الصرخة القوية يلتفت الجميع الى سيسيليوس . ويهتزّ ترسيسيوس ويحاول ان يرجع الى نفسهِ شيئاً من قوتهِ فينهض قليلاً ويداه على صدره)

سيسيليوس (يشير الى فولوبوس)

ها هوذا فولوبوس ! (يتقدم اليهِ هاجماً)

ترسيسيوس

سيسيليوس لا تتقدَّم (فولوبوس ينتصب ويلقي الى سيسيليوس نظرة مبغض)

سيسيليوس (لترسيسيوس)

كيف ! أَلا انتقم من الذي قتلك ؟

ترسيسيوس

كلاّ كلاّ يا سيسيليوس . اتوسّل اليك بالمحبّة التي بيننا أن لا تضربهُ

فولوبوس

تجاسر اذاً على الدنوّ اليّ

سيسيليوس

ايها المسخ الشنيع انظنّ اني اخافك ؟ ... (يرى الصليب) ما هذا الصليب ? آه ! ألعالّهُ صليب ترسيسيوس ?

فولوبوس (باحتقار)

هو بعينهِ (سيسيليوس يريد الهجوم على فولوبوس)

ترسيسيوس

قد غفرت لهُ يا سيسيليوس ? (سيسيليوس يترك فولوبوس وينحني الى الارض و ياخذ الصليب ويمسكهُ على صدره بتأثر . فولوبوس يبقى واقفاً لا يتزعزع)

فولوبوس

ألعلّك انت ايضاً تكون نصرانياً ?

سيسيليوس

وإن كنت نصرانياً فماذا تريد مني (يبعد الصليب عن صدره كمن ينكر هذا الفعل التقوي)

فولوبوس

قُل أأنت نصراني ?

ترسيسبوس (بصوت منسحق)

سيسيليوس . سيسيليوس قُل انّك نصراني. قُلْ ذلك يا عزيزي

سيسيليوس

(ينظر الى ترسيسبوس دون ان يجاوب)

فواوبوس

جاوب ! أأنتَ مسيحي ؟

ترسيسبوس

سيسيليوس أقِرّ بانّك مسيحيّ !

فواوبوس

تكلّم يا جبان ولْتسمعْك وحوش المرسح الضارية حتى نعرف أن سيكون لها فريسة أُخرى جديدة تُرمى اليوم امامها

ترسيسبوس

آه يا سيسيليوس ! ها انّي اموت فاعترِفْ اذاً بانك مسيحيّ

سيسيليوس

(يجثو على ركبتيهِ ويقول بصوت ممتلئ قوّة)

نعم انا مسيحي ! (يقبل رجلي الصليب)

فواوبوس (بغضب شديد)

انت مسيحي ؟ ... فاستعِدّ إذاً لميتة فظيعة !

ترسيسيوس

(غلبة النائر فيقع في حضن ابيهِ)

هو مسيحي! تبارك اسمُك يا يسوع الهي! أُجبتَ الى طلبتي! اموتُ مسروراً! (لسيسيليوس) يا حبيبي! يا اخي! ها اني تاركٌ هذهِ الحيوة الدنيا الاّ اني اخلفُ لك ارثاً اثمن شيء لنفسي وهو ايماني فليكن ايمانك

فولوبوس (لسيسيليوس)

وانت ستموت ممزَّقاً بأنياب الوحوش يا نصرانيّ!

ترسيسيوس

ستحيا يا سيسيليوس . انا اعرف ذلك . وعن قريب سيملك الهنا يسوع المسيح على العالم بالدين المسيحي . وانا من اعلى السمآء سأراك واحبك . تعال تعال اليَّ آخر مرَّة (سيسيليوس يتقدَّم ويمسك ترسيسيوس ويحضنهُ) تعال بالقرب من هذا الآله الذي هو الهك والهي . وبعدما يجري ماء المعموذية على جبهتك تقتبل في قلبك العزيز هذا القوت الالهي الذي اضحى قوَّة لي . والذي ... سيوليك الشجاعة والسلوان ... (يسكت قليلاً وصوتهُ يضعف شيئاً فشيئاً ثم يقول لابيهِ) يا ابي العزيز ها اني اتركك ولكن ليس على الدوام فاننا سنتلاقى عند الله ... يا ابتاه استودعك سيسيليوس قد كان اخي بالصداقة واليوم هو اخي بالايمان فليكن ابنك

بوليوس

عِدُك بهذا امام الله يا ولدي المحبوب

المشهد الثامن

بعينهم وسكستوس واريكلس و والنس

والنس

(يتقدم اولاً الى بوليوس وترسيسيوس ويقول على مهل)

هوذا الاب سكستوس والشماس اوريكلس (ترسيسيوس ينتصب فيدخل سكستوس واوريكلس)

سكستوس (بتأثر)

ابني العزيز!

ترسيسيوس (بصوت منخفض)

ابانا القديس! خذ من يديَّ الوديعة الالهية التي تسلمتها من الحبر الاعظم

سكستوس

باركك الله يا ابني! وَلْيَمُنّ علينا بالتأهّل لهذا المثل الصالح الذي اعطيتنا اياهُ . ها انّ اخانا الشماس اوريكلس اتى ليحمل الآن القربان الاقدس الى الشهداء . فأطلب الى ربنا والهنا ان يصونهُ ويهديهُ طريقهُ بالسلام

ترسيسيوس

نعم يا ابانا (يسلم القربان الاقدس الى الشماس فيركع النصارى

ترسيسيوس

نعم

سيسيليوس

لفواويوس فانلك !

فولويوس (على حدة)

فانالهُ

ترسيسيوس

نعم لفواويوس فانالي . اطلب منك ذلك باسم يسوع المسيح مخلّصنا

سيسيليوس

باسم يسوع المسيح !

ترسيسيوس

نعم باسم يسوع المسيح

سيسيليوس

لاجل يسوع المسيح الهي ومخلّصي انا مستعدّ لان اضحّي حياتي . وها اني امامك يا ترسيسيوس اخي المبارك . اضحّي لهُ كلّ ما في قلبي من دواعي الغيظ والانتقام والبغض . وأعدك باجرآء كلّ ما تطلبهُ مني مقسمًا لك بهذا الصليب المقدّس الذي هو منذ اليوم علامة ايماني وقانونهُ

ترسيسيوس

بارك الله فيك .(لرفقائهِ) امّا انتم جميعكم يا رفقائي الاعزاء

فانظروا تصرّف المسيحيين . ولا تعودوا تبغضونهم بل احبّوهم .

وافهموا الآن شناعة الظلم الذي يتحمّلونهُ اذ تُنسَب اليهم ضلالات

ومنكرات هم بعيدون عنها

نروا

الا يا ترسيسيوس اغفر لنا وصلِّ لاجلنا الى هذا الآله

الذي لا نعرفهُ بعدُ

ترسيسيوس

نعم يا احبّائي . فاحبوا سيسيليوس واسمعوا نصائحهُ فهو

مسيحي

نروا

نَعِدُك بهذا كلّنا يا ترسيسيوس عزيزنا

ترسيسيوس

بارك الله فيكم !

المشهد التاسع

بعضهم ووالنس

والنس

(يقترب الى بولبوس والى ترسيسيوس)

قدرنا ان ندخل الى الشهداء المحبوسين ولم يبالِ الجند

الحرّاس بنا لانهم جميعهم مختلطون مع الجموع يتحدّثون بمسئلة ترسيسيوس

ترسيسيوس

أفهل اقتبل الشهداء القربان المقدّس ؟

سكستوس

نعم يا ابني . فالشكر لغيرتك المقدسيّة

ترسيسيوس (يغمض عينيهِ شاعرًا بالموت)

تبارك الله !... يا ابي ... يا ابي العزيز!...

بولايوس

ترسيسيوس ابني !

ترسيسيوس

يا ابي قلْ لامّي باني احبّها كثيرًا. وانت يا سيسيليوس اخي احبّ يسوع فوق كلّ شيء...

زوا

آه ! ها انهُ يموت !

فولويوس (مرتعبًا)

يموت !

ترسيسيوس

يا ابي !... يا امّي !... الوداع!... قد غفرتُ لك يا فولويوس ... يا يسوع !. .. . الهي يسوع الحلو في

يديك استودع روحي !... (ينهض ويمدّ ذراعيهِ بشكل صليب ويفتح عينيهِ ويوجه نظرهُ الى السماء ويقول) نعم يا الهي ! ما اطيب السمآء ! (يقع مائتاً في احضان الذين حولهُ)

يوليوس وسيسيليوس (باكيين)

مات !

فواويوس (يصرخ برعبة)

مات . وانا الذي قتلهُ ! (ينهزم مرتعداً)

يوليوس

آوَّاه ! مات ابني !

سيسيليوس

واحسرتاه ! مات اخي !

سكستوس

(يرفع يدهُ الى السماء ويقول للجميع)

قد ذهب الى السمآء !

تتمّة

تعظيم مار ترسيسيوس الشّهيد (1)

(عند موت ترسيسيوس يسمع من بعيد ترتيل هذه الردّة وهي :)

الردّة

يسوعُ ربّنا العظيمْ يكسِرُ قوّاتِ الجحيمْ
يفتحُ ابوابَ النّعيمْ لأَصفيائهِ الكرامْ

(وهنا يدخل ثلاثة صبيان بهيئة ملائكة متشحين بحلل بيض وعلى اكتافهم اجنحة وعلى صدورهم نجمات لامعة فيقف اكبرهم في الوسط وفي يده اكليل بهيّ و يقف الآخران احدهما عن يمينه والآخر عن شمالهِ وفي يد كل منهما سعفة نخل فيرتلون البيوت السنة الاولى وتردّ عليهم الردّة من بعيد . اما ترسيسيوس فيبقى مائتاً . والذين حولهُ يركعون متعجبين ومتخشعين)

(١)

يسوعُ سلطانٌ حبيبْ اصغوا أَيا كلَّ الشّعوبْ
وقدِّموا لهُ القلوبْ فتحصلوا على المرامْ

(٢)

هو الآلهُ الأَوحدُ هو القديرُ الأَمجدُ
لهُ السماءُ تسجدُ خاضعةً دون انصرامْ

---

(١) هذه التتمه لم تكن في الرواية الفرنسية الاّ اننا اثبتناها هنا لِما كان لها من حسن الوقع في قلوب الحضار عند تمثيل الرواية في مدرستنا قبل طبعها

(٣)

يجزي العبادَ الأُمنا في دارِ جنّاتِ الهنا
كما جزَى شهيدنا ترسيسيوسَ ابنَ العظامْ

(٤)

(هنا يلبسهُ الملاك الاكليل)

أَلبسَهُ تاجاً ثمينْ وقال يا عبداً امينْ
املكْ معي مجدَ البنين وافرَحْ معي على الدّوامْ

(٥)

هذا الفتى البارُّ النَجيبْ والبَطَلُ الشَّهمُ الحسيبْ
أَبدَى نموذجاً عجيبْ لكم أَيا كلَّ الأنامْ

(٦)

تمثّلوا بحبهِ وطوعهِ لربهِ
رثوا صفاءَ قلبهِ تنتصروا بعد الحِمامْ

(جميع الممثلين المحدقين بترسيسيوس يمدّون ايديهم اليهِ ويتضرّعون ويرتلون)

(٧)

شهيدنا شفيعنا انظرْ الى خشوعنا
ونَلْ لنا جميعنا حُسنَ الثباتِ في الختامْ

(٨)

وذُبَّ عن أهلِ الوطنْ   جيشَ البلايا والمحنْ
أقْصِ الشقاقَ والفتنْ   وطِّدْ دعائمِ السلامْ

تمّت الرواية والحمد لله اوّلاً وآخراً ولا شكّ انّ فرسان الكلام الفضلاء يتنازلون الى اسبال ذيل العفو والمعذرة على تعريبها لدى تحققهم انّ معانيها الشريفة لم توشّح بهذه العبارات السهلة الجارية الّا لتتسارع الى افهام جميع القارئين والسامعين حتى الذين لا المام لهم بقواعد اللغة وادابها

تنبيه

قُبِرَ جسد القديس ترسيسيوس الشهيد في ديماس كاليكست. وصنّف القديس دماسيوس البابا تاريخ قبرهِ وهاك معرّبهُ:

«حاولَتْ ايادٍ منافقة اجبار القديس ترسيسيوس على كشف عطايا المسيح السرّيّة وتعريضها لخطر التدنّس فآثر ان يُقطَّع إرْباً إرْباً على ان يسلّم الاعضاء الالهيّة الى الكلاب الهائجة»

ثمّ انّ ذخائر مار ترسيسيوس نقلت الى كنيسة «سان سلوستر إِنْ كامپو». ولا يخفى ان عيدهُ يحتفل بهِ في ١٥ آب

اصلاح الغلط

وجه	سطر	خطا	صوابه
١٢	١٦	ينهي	ينهى
٤٢	١٢	«	«
٣٠	٢٠	ابدي	ابدِ
٤٧	١٧	واذلَّل	وأُذلِل
٥٤	١	فأوصيه	فأوصِهِ
٥٦	١٢	ترسيسيوس	فولو بوس
٥٦	١٥	لتفقتكم لي	لتفقتكم بي
٥٨	١	لي	لي الانتقام منك
٥٨	٦	يملىء	يملي
٧١	١	أ	(احذفها)
٨٠	١٥	ناتي	ناتي
٨٧	٢٠	لتحققتم	تحققتم
٩٢	١٦	مسرعًا	وكان مسرعًا